دراسات في رسائل النور

إنسانية الرجل والمرأة في القرآن الكريم

بمنظور الإمام بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

الأستاذ الدكتور

عابد توفيق الهاشمي

SÖZLER PUBLICATIONS


إنسانية الرجل والمرأة في القرآن الكريم

- الترقيم الدولى : 977-5323-83-5
- رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٠٦٤٢
- الطبعة : الأولى (٢٠٠٥)

- الناشر : شركة سوزلر للنشر
- العنوان : ٣٠ شارع جعفر الصادق - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة جمهورية مصر العربية
- تليفون : ٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢) +
- تليفاكس : ٢٦٣٠٥٣١ (٢٠٢) +

30 Gafar EL-Sadek St., 7th Nasr City Cairo – Egypt.

Tel. : + 202 2602938

Tel. Fax : + 202 2630531

http://www.sozler.com.tr

دراسات في رسائل النور

إنسانية الرجل والمرأة في القرآن الكريم

بمنظور الإمام بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

الأستاذ الدكتور

عابد توفيق الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحية كريمة للمؤتمر الخامس المنعقد فى عاصمة الخلافة الإسلامية لسبعة قرون خلت، إحياء لذكرى الإمام الداعية المجدد الذى استرد للشعب التركى المسلم عمق إيمانه ورسالة الإسلام فى الخافقين.

رضى الله عن الإمام (سعيد) وأرضاه فى ضيافة ربه الكريم. بعد أن استوعب هدى الله، فامتلأت به جوانحه وفاض على الدنيا بنوره.

لما علمت بأن قلبى فارغ ... ممن سواك ملأته بهداكا

وملأت كُلى منك حتى لم أدع ... منى مكانًا خاليًا لسواكا

لقد استوعب إمامنا – العالم المجاهد الإسلام نظامًا شاملاً فكتب فى شتى آفاق الحياة، واخترت لهذا المؤتمر الكريم هذا البحث بعنوانه، ورغم أن الإمام عاش أعزب فلم يمرّ بتجارب مع المرأة إلا أن نظرته القرآنية والواقعية، والتحليلية نظرة ذكية بعيدة المدى عميقة الغور.

كلمة (الإنسان) فى القرآن الكريم كلمة عزيزة على خالقه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)، ولكل من الرجل والمرأة مكانة مرموقة فى كتابه العزيز، كيف لا، وهدى الله لم ينزل إلا إليهما، زيادة فى التكريم والإحسان: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٣) – لا يصل عقله فى متاهة الحياة ولا تشقى نفسه فى متاعها، وأفضل تكريم لهذا الإنسان –

رجلاً وامرأة صحته العقلية والنفسية، ما دام فى رحاب هدى الله، ومعيّته: (أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه)[1].

لقد كرَّم الإسلام الرجل والمرأة من غير انتقاص لأحدهما، وكان التكريم على قدم المساواة، على نقيض اليهودية والنصرانية التى هبطت بالمرأة إلى الحضيض فى كتابها المسمى بالمقدس، واعتبرتها سبب كل جريمة على وجه الأرض بخطيئتها الوراثية فى معصيتها وآدم فى الجنة.

وإن تكريم الإسلام لهما كامنٌ فى الحقوق والواجبات: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، هى درجة الخدمة لها والإنفاق عليها، وهى القوامة بمعناها اللغوى والشرعى.

وتكريمها بالثواب والجزاء فى الدارين: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

ولما كان هذا البحث يتناول الرجل والمرأة من خلال تكريم خالقهما لإنسانيتهما، فإنى عنيت ببيان قيمتيهما فى الإسلام، ولا سيما قيمة المرأة التى نُسيت لدى الكثيرين من الكتاب والمحدثين، وظُلمت فى واقع أكثر المسلمين أى ظلم! أمية، وعبودية، واحتقاراً، ولابد لها من

---

(١) حديث قدسى – متفق عليه.

نصير، ويكفى انتصار خالقها لها: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦)؟! وانتصار رسوله الرحيم لها أيضًا: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٢، ٥٣)، ويكفيها مباهاة انتصار الإمام الصالح السعيد لها.

وإنى نصير المرأة كذلك، فقد تعاطفتُ فى نصرتها من خلال تعاطف الإمام معها، بما يتسع له البحث المحدود، وليس لنا جميعًا أى فضل، وإنما الفضل لله ولرسوله بما شرع لها من إنسانية كريمة.

وعُنيتُ بالبحث كذلك فى بيان حماية الإسلام للمرأة، ولا سيما فى مجال الحجاب، وفى مجال الزواج ومكانتها لدى الرجل؛ إذ هى قرينته فى الدنيا والأخرى، بل هى الأميرة فى بيت زوجها، إذ هى ضيفة العمر، والضيف أمير على أهل الدار، كما ألمعتُ إلى الحقوق المتبادلة والواجبات بينهما، وإلى المشاعر القطرية التى غرسها الخالق فيهما لدوام الحياة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ثم إنى أسهمت بمقام الأم فى رسالتها فى بناء الأسرة، وهى أقدس رسالة على الأرض، وأبرك ثمرة فى الحياة الدنيا، وفى الآخرة خلود فى الجنة، إضافة إلى رفقة زوجها فيها.

وختمت البحث بإزاحة الستار عن الملابسات التى وقع فيها الكثيرون من خلال عزوبة الإمام وتضحيته بنعمة الزوج ونعمة الأولاد، تضحية نادرة منه فى خدمة القرآن الكريم، والتفرغ الكامل للتصدى للهجمات الشرسة التى اجتمع عليها العلمانيون والماسونيون والصليبيون والعملاء وعشاق الدنيا والنظام العالمى الجديد بقيادة اليهودية العالمية التى ما يزال الدجال - وهو حيّ! - يقودها لتدمير الإسلام وإبادة أهله.

لقد أسهمت فى المؤتمر المنصرم ببحث بعنوان (إخلاص الإمام بديع الزمان النورسى ودعوة القرآن الكريم)، ثم أصدرت كتاباً فيه.

* * *

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلى :

١ – إبراز نظرة الإمام الثاقبة إلى أحكام القرآن الكريم فى الرجل والمرأة، قيمتها ودقة الصلة بينهما، ومسئولياتهما.

٢ – اجتهادات الإمام الحكيمة فى بعض أحكام القرآن هذه، بما يتجاذب مع مشاكل العصر.

٣ – إيضاح عمق الوعى ونقاء الإيمان فى جمال الأسلوب حين حديثه عن المرأة خاصة بالمنظور الإسلامى بغيرته عليها ورحمته بها.

٤ – بيان وجهة نظره فى عدم زواجه، وبقائه أعزب حتى وفاته.

* * *

محاور البحث

١ – إنسانية الرجل والمرأة.

٢ – قيمة المرأة والرجل فى الإسلام بمنظور الإمام (رضي الله عنه).

٣ – حماية الإسلام للمرأة بالحجاب بمنظور الإمام (رضي الله عنه).

٤ – الزوجة فى رحاب الإسلام فى الداريين بمنظور الإمام (رضي الله عنه).

٥ – الأم فى رحاب الإسلام بمنظور الإمام (رضي الله عنه).

٦ – لمَ لمْ يتزوج الإمام (رضي الله عنه).

المحور الأول

إنسانية الرجل والمرأة

يقرر القرآن الكريم أن الناس خلقهم الله من آدم وحواء، وأن حواء خلقت من آدم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١).

لذا؛ فإن المرأة تحن إلى الرجل بفطرتها، إذ هى خلقت منه، ويؤكد ذلك المصطفى ﷺ بقوله: «إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن أردت تقويمها انكسرت، ألا فاستوصوا بالنساء خيراً»[١].

فكلاهما إنسان، على نقيض ما كان سائداً فى الغرب، إذ لا يقيمون وزناً لإنسانية المرأة، بل يعتبرونها رأس كل شر، اعتماداً على عقيدتهم الدينية فى كتابهم المقدس، كما لا يقيمون لها وزناً فى عصور الحضارة الحديثة، إذ هى ملك مشاع بين الرجال، فتاهت المرأة الغربية بين أنها متهمة فى كل سلوك لها من خلال عقيدة الكتاب المقدس وبين كونها جنساً مشاعاً للرجل للترفيه وإشباع الشهوة البهيمية! فى النظام العالمى الجديد! فلا حرمة لها فى الحالين.

* * *

---

(١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والدارمى.

المحور الثانى

قيمة المرأة والرجل فى الإسلام - بمنظور الإمام

قيمة المرأة - لعل أجمل وصف للمرأة المسلمة ما وصفها الإمام وصفًا مستقى من صميم الكتاب والسنة إذ قال فيها: (إنها مخلوق مبارك، ليكن منشأ الأخلاق الفاضلة).

ويوضح الإمام بعض أسباب امتياز هذا المخلوق المبارك على الرجل، فيذكر فى اللمعات: (إن النساء لا يشبهن الرجال من حيث الشفقة والحنان فى التضحية ولا فى الإخلاص، وإن الرجال لا يبلغون شأوهن فى التضحية والفداء، وكذلك لا تدرك المرأة الرجل فى السفاهة والغى بأى وجه من الوجوه، وتعاقب عليها فى الواقع أضعاف عقاب الرجل - فطرة - وسمعة، وقصاصًا)[1]، ويخرج من كل ذلك بنتيجة مهمة هى: (إن النساء مخلوقات مباركة، إذ تكاد تنعدم فيهن قابلية الفسق والفجور[2]، خلقن لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن

---

(1) اللمعات، النورسى، ص ٣١٢.

(2) لأسباب عدة: منها إن الله تعالى أودع فيها الحياء من الرجل فطرة والحذر منه، ومنها إن الله تعالى خلقها وختم على رحمها بغشاء البكارة تنبيهًا لها أنها خلقت للزوج والإنجاب، وليس ملكًا مشاعًا كما هو الحال النظام العالمى الجديد.

ومنها أن تحذر الوقاع الجنسى من غير الزوج لئلا تدفع ثمن المتعة الجنسية لدقائق: الخزى والعار لها فى المجتمع والولد الحرام الذى يعيش من غير أب وما وراءه من متاعب تهدد كيانها، (ومنها أنها) تصاب بأمراض جنسية، وأخطرها مرض الإيدز الذى يقضى على حياتها وإن ٥٠ مليون رجل وامرأة سيموتون خلال بضع سنين قادمة! ومنها أن تكون ملكًا للرجال فتفقد كرامتها فى المجتمع الذى =

نطاق التربية الإسلامية)[1].

نعم، إنه مخلوق مبارك فى خلق الله، على نقيض العقيدة اليهودية والنصرانية فى كتابهم المقدس[2]، لذا فإن هذه البركة التى أودعها

= تسوده القيم، بل تفقد حياتها فى المجتمع المسلم، لذا فهى مخلوق خلقه الله فطرة بالعفاف.

(١) اللمعات، ص ٣١٢.

(٢) أما العقيدة اليهودية والنصرانية المشتركة فى التوراة فيوضحها سفر التكوين فى (٢، ٣، ٨). بأن الله خلقها هى وآدم عمياوى البصر والبصيرة، وأوصاهما ان لا ياكلا من شجرة (معرفة الخير والشر) حتى لا تفتح أعينهما وبصيرتهما، إذ كانا عمياوى العين والعقل! فغار الله منهما، وقال: صارا مثلى يعرفان الخير والشر، فغضب عليهما، وطردهما من الجنة، فلما كانت البادئة بالمعصية، لذا فهى فى عقيدة التوراة البادئة بالخطيئة. ومن نسلها البشر الملتبس بها، فهى رأس كل جريمة، ومن ذلك المثل الغربى (فتش عن المرأة)، إذ هى السبب بعقيدتهم فى كل خطيئة.

ثم إن الله خلق الإنسان — رجلاً وامرأة — بفطرة شريرة، وأجبره عليها، وحل فيه! أستغفر الله، لذا ! فإن الله القدوس هو علة الشرور التى يقترفها الإنسان على الأرض؛ لأنه هو الذى خلق طبيعة الإنسان السافلة، وهو الذى يقود الإنسان إلى الخطيئة بقدره .....) التلمود/ ١١٣ فإن الله ندم على خلق الإنسان فاغرقه فى الطوفان) انظر: سفر التكوين/ ٧/ ٢٢.

أما العقيدة النصرانية فى العهد الجديد، فإضافة إلى عقيدتهم السابقة فى التوراة، فإن قيمة المرأة هزيلة؛ لأنها مصدر الخطيئة الوراثية (لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء، وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت، فحصلت فى التعدى) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيماثاوس: ٢/ ٣/ ١٤٠، فلا حق لها أن تعلم: (لست آذن للمرأة أن تعلم.... بل تكون فى سكوت)، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس: ٢/ ١١/ ١٢.

وعليها أن تخضع خضوعًا مطلقًا للرجل، ولا حق لها أن تتكلم فى الكنيسة: =

الله فيها هى التى ميزتها على الرجل – فطرة.

ويشرح القرآن الكريم والسنة المطهرة هذه الأفضلية فى عدة آيات كريمات، منها:

١ – قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

فالرجال قوامون – بصيغة المبالغة – أى كثرو القيام على خدمة المرأة وقضاء حوائجها، لضعفها ومقامها المحبوب عند الرجل، فهى تستحق هذا التفضيل بخدمة الرجل لها، وبما فضل الله بعضهم على بعض، فالرجال مفضلون فى ميادين اختصاصهم فى قيادة الأسرة داخلها والعمل خارجها، والنساء مفضلن على الرجال فى ميادين اختصاصهن فى الصفات الأربع التى ذكرها الإمام سالفًا، وفى غيرها

= (لتصمت نساؤكم فى الكنائس؛ لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن، بل يخضعن.... لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة) رسالة بولس الرسول إلى كورنثوس: ١٤/ ٣٤/ ٣٦، ولكن تسال زوجها فى البيت!

ثم إن هذه الخطيئة الوراثية فى نسل آدم انتهت فى العقيدة المسيحية إلى أن يفدّى عيسى (عليه السلام)، وهو إلههم بعقيدتهم نفسه، بالصلب، لإنقاذ أمته النصارى من هذه الخطيئة الوراثية، فصلب على الخشبة، فكان ملعونًا فى كتابهم: (افتدانا المسيح من لعنة الناموس، إذ صار لعنة من أجلنا؛ لأنه مكتوب – أى فى التوراة – ملعون كل من علق على خشبة)! رسالة بولس إلى أهل غلاطية: ٣، وذهب مفسرو الكتاب المقدس إلى أن عيسى (عليه السلام) هو فى قعر جهنم، بسبب فدائه نفسه بالصلب، فى حين أن الإنجيل ينفى الصلب كما ينفى الفناء؛ لأنه لم يرد الموت، والعقيدة المسيحية تقوم على هذه الثلاثة (الخطيئة والفداء والصلب)!!

فى إسعاد الزوج ومجال تربية الأطفال إذ هى أفضل منه، لاسيما فى السنوات السبع الرجل مسؤول عنها ابنة وزوجة وأما وأرملة، وليس للرجل زوجًا أو أبًا أو أخًا أن يأخذ من مالها إلا برضاها، وحقها عليهم فى الإنفاق عليها.

٢ - قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ (الكهف: ٤٦).

فالمال والبنون زينة - فأين البنات؟ إذ الابن ذكر، والبنت أنثى، واصطلاح (الولد) يجمعهما فأين البنات؟ إنهن يدخلن فى الباقيات الصالحات، وهى: البنات والأعمال الصالحة، فخصهما بالصلاح دون البنين.

٣ - قوله تعالى فى تقديم ذكر البنات على البنين: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (الشورى: ٤٩)، كما يقدم أحيانًا أخرى الذكور عليهم: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾ (الشورى: ٥٠)، ولكل من التقديم والتأخير وجهته البلاغية والواقعية، التى لا مجال لشرحها هنا.

٤ - يوصى النبى الحكيم (صلوات الله وسلامه عليه) بالبنات خيرًا، كما يوصى بحبهن وإعزازهن: «لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات»[1] ومن تفضيلهن أنهن مؤنسات يلاطفن

---

(١) أخرجه أحمد والطبرانى والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد، وأحمد ورجاله ثقات.

أهلهن، ووديعات وهادئات، وغاليات لضعفهن وعاطفتهن الدفاقة وطاعتهن ورقتهن.

٥ - كما يوصى ﷺ بالرفق بهن - وصية خاصة دون البنين، لنفس السبب، ويشبههن بالزجاج - خوفًا عليهن من الكسر: «رفقًا بالقوارير»[١]، ويوصى بهن فى أشمل خطبه وأبركها فى (حجة الوداع) قبل توديعه الدنيا، يوصى بهن بالخير دون الرجال استكمالاً لشخصيتها الضعيفة (ألا فاستوصوا بالنساء خيرًا) أخرجه البخارى[٢].

فوصايا المصطفى ﷺ بالمرأة دون الرجل، إنما هى خصيصة خصّها بها، امتيازًا لها لتدارك ضعفها وإعطائها قدرها ومكانتها فى تأدية رسالتها فى الحياة.

٦ - نبَّه المعلم الأول والمربى الحكيم ﷺ الآباء على نعمة البنات، بضمان الجنة لهنّ، إذ أن البنت الواحدة إذا أحسن الأب تربيتها وتعليمها وتأديبها، ثم زوجها ضمنت له الجنة، فكيف بمن له من البنات الكثير؟! وذلك فى قوله ﷺ: (من كان له ثلاث بنات،

---

(١) متفق عليه، رواه أحمد بألفاظ مختلفة وابن حبان والدارمى والنسائى فى الكبرى، وأحمد وغيرهم بلفظ (رويدا سوقك بالقوارير) و(رويدك سوقك بالقوارير).

(٢) الحديث بتمامه: «إنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئًا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله فى النساء. واستوصوا بهن خيرًا، اللهم هل بلّغت، اللهم اشهد» فى حجة الوداع، أخرجه الترمذى.

فأحسن تربيتهن وتعليمهن وتأديبهن، كنّ له ردءًا من النار)[1] ـ أى يدخلنه الجنة، فسأل أحدهم، وكان عنده بنتان، فقال: وإن بنتان، فأقره، وسأل الآخر، وكان عنده لبنة واحدة فأقره على واحدة بدخول الجنة!.

وهذا امتياز وأفضلية للأنثى على الذكر، من غير إهمال له فى سائر مجالات شخصيته، إذ أن جهد الأبوين مع البنات، من غير عوض وإنما هو تدارك لضعفهن وحب لهم وتكريم.

ومما قاله الشاعر المسلم فى حق البنات إشفاقًا عليهن من الضعف والعوز وحماية لهن من الأشراك التى تحاك عليهن ضدهن أبيات خالدة، منها:

لقد زاد الحياة إلىّ حبًا ... بناتى إنهن من الضعاف

أحاذر أن يرين الفقر بعدى ... وأن يشربن رَنْقًا بعد صاف

وأن يعرَيْن إن كسى الجوارى ... فتنبو العين عن كَرْمٍ عجاف[2]

أبانا من لنا إن غِبت عنا ... وصار الناس بعدك فى اختلاف؟ ![3]

ويقول آخر فى بناته جزعًا عليهن لضعفهن وضيق موارد العيش عندهن:

---

(1) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان.

(2) العجاف: الهزيلات.

(3) موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى ـ المؤلف.

لولا أميمة لم أجزع من العدم

ولم أحب في الليالي حندس الظلم

وزادني حذراً للموت معرفتي

ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرَّحِم

تهوى حياتي، وأهوى موتها شفقًا

والموت أكرم نزال على الحرمُ[1]

ويرى الشاعر الآخر أنّ البنيات الصغيرات قيّدته عن السياحة في الأرض، كما يصور عاطفته الدفاقة إزاءهن أبلغ تصوير:

لولا بُنَيّاتٌ كزُغب القطا	رُدِدْن من بعض إلى بعض!
لكان لي مضطرب واسع	في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا	أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم	لامتنعت عيني عن الغمض![2]

ويعلل الإمام امتياز وأفضلية الأنثى على الذكر في التشريع الإسلامي بما فطرن عليه: (النساء هنّ رائدات الشفقة، وبطلات الحنان، فقد أصبحن أكثر ارتباطًا برسائل النور فطرة)، ويضيف أن (هذه العلاقة الفطرية نحسّ بها في كثير من الأماكن، والحمد لله)[3].

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف.

(٣) اللمعات، ص ٣٠٧.

ثم يخلص الإمام من هذه الصفة الفطرية للمرأة إلى التضحية التى تقدمها المرأة فى مجال الإيمان والدعوة: (ولقد غدت التضحية التى تنطوى عليها الشفقة والحنان ذات أهمية عظمى فى زماننا هذا، إذ أنها تعبّر عن إخلاص حقيقى وفداء دون عوض ومقابل)[1].

فالمرأة زودها الله تعالى بالصبر النادر، والتضحية والشفقة والإخلاص، وميزها به لتستعين بها على رسالتها المرهفة لها فطرة فى الإنجاب والتربية والجهد المضنى فى بناء الأسرة، زوجًا وأولادًا، يستغرق ليلها ونهارها أحيانًا، من دون تفكير بعوض.

أما الرجل فتخصصه فى ميدان العمل خارج البيت، وجهده فى التربية والتعليم أولاده بعد مرحلة الطفولة خاصة فليس بالهين، غير أن الأساس الذى تبنى عليه الأسرة إنما هو المرأة، زوجة فى إسعاد زوجها، إذ هى سكن واطمئنان وطب له، وأمًا فى التربية الأولى التى تخلد تربيتها فى عمر أولادها حتى النهاية.

غير أن كلاً من الرجل والمرأة لا يحققان أفضلية بعضهما على بعض إلا برعاية فطرتهما بهدى الله: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الروم: ٣٠).

لأن الفطرة ما لم توجّه التوجيه الإلهى الحكيم فإن البيئة تفسدها،

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٠٧

حينئذ تضطرب نفسية الاثنين، وتفسد الأسرة. كما يفسد المجتمع بسببها.

٧ - يذكر الإمام سعيد ﷺ حديثًا له حسابه في أفضلية الأنثى على الذكر، وهو (أن أبا البنات مرزوق)[١]، وفي هذا إشارة، كما يقول، إلى أن (في آخر الزمان يكثر الإناث من الأطفال، ولكنهن طيبات. يبارك الله في أرزاقهن)[٢].

وهذا امتياز آخر للأنثى على الذكر في ميزان الإسلام، وهو نقيض المعنى الظاهري الذي يشير إلى أن لا ربح ماديًا لها يدر على الوالدين، إذ أنهما يتعبان وينفقان عليها حتى يزوجانها، فتنتقل إلى بيت زوجها من أي عائد مادي، بينما القيم الإسلامية تشعرها بالعزة والمكانة المرموقة، إذ هي بركة الرزق: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الإسراء: ٣١).

لذا فقد أكد الإمام الحكيم سعيد ﷺ ضرورة تأدب المرأة بالآداب الإسلامية لتتكامل شخصيتها، فتستحق المقام اللائق بها في كتابه عز وجل ورسوله الكريم ﷺ. إنه يقول: «لا يمكن بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة، وانكشاف السجايا راقية في النساء إلا بالتأدب بالآداب الإسلامية التي تحددها الشريعة الغراء»[٣].

---

(١) حديث نبوي شريف، يذكره الإمام في الملاحق، ص ٣٩٩.

(٢) الملاحق، ص ٤٠٠.

(٣) اللمعات، النورسي، ص ٣٠٦.

مجالات مساواة الرجل بالمرأة

حينئذ من حق هذه المرأة أن يكون لها شأن فى الأسرة بنظر زوجها وقلب أولادها، وفى المجتمع، ويكون لها من الواجبات والحقوق ما للرجل فى مجالات العبادة والعمل الإسلامى والدعوة والأجر والثواب فى الدنيا والأخرى، وهى والرجل بعضهم أولياء بعض، ويقومون برسالة الإصلاح فى المجتمع، ويتعبدون الله ويثابون على قدم المساواة: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٧١).

كذلك فإن القرآن الكريم يجمع الرجال والنساء فى خطاب واحد، بصفات إيمانية دقيقة، يمتدحهم بها، على قدم المساواة بثواب عميم لهما فى دار الخلد: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

بل إن كل عمل صالح، مع ثوابه الدنيوى والأخروى، مقترن فى حكم الله للرجل والمرأة على حد سواء إذ هما مادة المجتمع الإنسانى، وكلاهما يتعاون فى هضم رسالة الله، وإبلاغها دعوة وسلوكًا فى الخافقين: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

ولما كان للبنت والابن هذا المقام فى الإسلام وفى الفطرة الإنسانية فإن لكل منهما مكانه فى قلب الأبوين:

وأولادنا مثل الجوارح أيّها

فقدناه كان الفاجعَ البَيّن الفقد ![1]

وكما عشنا حب البنات فى مشاعر الشعراء، فلابد أن نمتع قلوبنا ببعض شعر الأدباء بحبهم لأبنائهم، إذ جميعهم قرة الأعين:

ولدى يا نبضة فى خافقى ... ولدى يا فلذةً من كبدى

ولدى يا كوكبًا أرقُبُه ... كى أرى فيه ضياءَ الفرقد

ورياضى إن ذوت أزهارُها ... أنت فيها الطَّل والزهرُ الندىِ

وإذا مزق صدرى زفرة ... كنت أنت الطب يشفى جسدى

* * *

ولدى إن كُنْتَ ترجو رحمة ... وسلامًا من إله سرمدى؟

فاتخذ خير دليل قبسًا ... من سنا القرآن حتى تهتدى

* * *

ولدى إن كان يومى حالكًا ... أنت إطلالة فجرى وغدى

---

(١) ابن الرومى، عن موسوعة رياض االشعر الإسلامى القيسى للمؤلف.

ونـدائـي فـي الحـنـايـا أبـداً وهتـافي وحـنـيـنـي : ولدى ![1]

* * *

ومن روائع الشعر العربى الذى يمثل القلب النابض للأب المفجوع بولده، والذى يمثل الفطرة التى أودعها الخالق فى الآباء ليصبروا على تربيتهم وبناء شخصيتهم منذ نعومة أظفارهم:

ثكلتُ سرورى كله، إذ ثكلته وأصبحت فى لذات عيشى أخًا زُهد

أريحانه العينين والأنف والحشا ألا ليت شعرى، هل تغيرتَ عن عهد؟!

سأسقيك ماء العين، ما أسعدَتْ به وإن كان السُّقيا من الدمع لا تُجدى

كأنى ما استمعت منك بضمة ولا شمة فى ملعب لك أو مهد!

وأنت وإن أفردت فى دار وحشة فإنى بدار الأنس فى وحشة الفرد!

عليك سلام الله منى تحية ومن كل غيث صادق البرق والرعد[2]

ويقول الآخر:

أشكو بعادَك لى، وأنت بموضع لولا الردى، لسمعتَ فيه سرارى

والشرقُ نحو الغرب أقربُ شقة من بُعد تلك الخمسة الأشبار[3]

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامى - المقيمى للمؤلف - عن يوسف العظم: (رحمه الله) شاعر الأقصى لولده «جهاد».

(٢) ابن الرومى، عن موسوعة رياض الشعر الإسلامى القيمى للمؤلف.

(٣) أبو الحسن التهامى، عن رياض الشعر الإسلامى القيمى للمؤلف.

المحور الثالث

حماية الإسلام للمرأة بالحجاب

المرأة مخلوق إنسانى ضعيف ثمين يستدر الحماية والصيانة، إضافة إلى التكريم لسمو رسالتها وعنائها وجهدها فى النصائح المتناثرة فى أرجاء رسائل الإمام وكتبه. لقد عُنى بالحديث عن حمايتها فى المجالات الآتية:

أما حمايتها بحجابها، فإن الإمام يرى (إن الحسناء إذا دخلت مجلسًا تسود فيه الأُخوة أثارت فيهم عروق الرياء والمنافسة والحسد والأنانية، فتنتبه الأهواء الراقدة. ثم يعقب على ذلك بقوله: إن تكشف النساء تكشفًا دون قيد أصبح سببًا لتكشف أخلاق البشر السيئة وتناميها...)[1] إنها لحكمه واقعية ثمينة. معنى ذلك أن إظهار جمال المرأة، ولاسيما الحسناء، وإظهار مفاتنها مما يحمل على الفتنة وإستثارة المطامع للرجال السيئين، إضافة إلى هدم الخلق لبعض الصالحين، وبالتالى هو إفساد للرجال، وتعريض النساء للإيقاع بهن، فالحجاب حماية لهن، وأمان للرجال من فتنة النساء. كذلك التبرج والزينة التى تضاعف من جمال المرأة وإغرائها، لهذا فإن الإمام سعيد ﷺ الغيور على المرأة وحمايتها، يوضح أن الشباب حين يرى التبرج والتكشف تقل ثقته بهن كزوجات أمينات وفيات، ويميل إلى اتخاذهن خليلات وعشيقات، حينئذ تقع الطامة الكبرى على الأسرة. لذا يوصى المربى الأول ﷺ: «عفّوا عن نساء الناس تعف

---

(١) الكلمات، ص ٤٧٤.

نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم»[1]، فيقل الزواج، وتنخفض نسبة الإنجاب فتضعف الدولة المسلمة بقلة الأولاد. إنه يقول: (إن كثرة النسل مرغوب فيها لدى الجميع، فليس هناك أمة ولا دولة لا تدعو إلى كثرة النسل. وقد قال الرسول الكريم ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»[2] بيد أن رفع الحجاب وإفساح المجال أمام التبرج والتكشف يحد من الزواج، بل يقلل من التكاثر كثيراً؛ لأن الشباب مهما بلغ فسوقه وتحلله فإنه يرغب في أن تكون صاحبته في الحياة مصونة عفيفة، ولا يريدها أن تكون مبتذلة متكشفة مثله، لذا تجده يفضل العزوبة على الزواج، وربما ينساق إلى الفساد)[3]، ويسترسل في الحديث: «المرأة من حيث كونها مديرة لشؤون البيت الداخلية، ومأمورة بالحفاظ على أولاد زوجها وأمواله وكل ما يخصه، فإن أعظم خصالها هي الوفاء والثقة، إلا أن تبرجها وتكشفها يفسد هذا الوفاء، ويزعزع ثقة الزوج بها فتتجرع الزوجة آلاماً معنوية وعذاباً وجدانياً»[4].

من أجل هذه الأضرار وغيرها الناجمة عن السفور والزينة، فإن الإسلام حضّ على عدم التبرج بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

---

(١) رواه الحكيم الترمذي، وقال صحيح الإسناد.

(٢) رواه عبد الرزاق والبيهقي عن سعيد بن هلال مرسلاً

(٣) اللمعات رسالة الحجاب – الحكمة الرابعة ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٣.

كما حذر من إظهار زينتهن، وحصرها في أناس معدودين: ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

وأمر بالحجاب فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وأن أخطر سلاح لأعدائنا في إعلامهم (إفساد المرأة، وهتك حجابها وتعريتها)!

وما أجمل مَن صوّر الحضارة الحديثة بالحلاق، والأمة المسلمة بالأسد، والحلاق ينصحه أن يقلّم مخالبه ليتجاوب مع نعومة الحضارة الشفافة، فإن استجاب الأسد مات جوعًا:

قالوا أتى الليث حلاق يعلمه ... قص الأظافر تجميلاً، كما ابتدعوا

يا ليث قلها لذا الحلاق زمجرة ... إن المخالب في كفي هي الشبع!

وتنوع الحجاب إلى نقاب وحجاب، وأما النقاب فإظهار العينين فقط - للنساء الجميلات حذر الفتنة، وذلك اجتهاد عبد الله بن

مسعود ﷺ، وأما عبد الله بن عباس فيرى الحجاب، ولم يكن بينهما خلاف، وأما الحجاب، فهو إظهار الوجه والكفين فقط، استناداً إلى الحديث النبوى: «إن المرأة إذا بلغت الحُلُم لا ينبغى أن يُرى منها غير وجهها وكفيها»[1]، ويذهب الإمام الصالح ﷺ اعتبار الحجاب أمراً فطرياً لهن: (إن الحجاب أمر فطرى للنساء تقتضيه فطرتهن؛ لأن النساء جبلن على الرقة والضعف، فيجدن فى أنفسهن حاجة إلى رجل يقوم بحمايتهن وحماية أودلاهن)[2]، فيحرصن على الحجاب حماية لأنفسهن من تجاوز الرجال عليهن، وهو يرى (أن سبعة أعشار النساء إما متقدمات فى السن وإما دميمات، فيحتجبن، والبقية شابات لا يتضايقن من إبداء مفاتنهن، وهن يتضايقن من نظرات من لا يحببنه، حتى إن كثيراً من نساء أوروبا يتضايقن من ملاحقة النظرات إليهن ويشكينهم إلى الشرطة)[3].

فالحجاب للمرأة العفيفة - متزوجة أو بنتًا - أمر فطرى تلوذ به لحماية نفسها من الأشرار وما أكثرهم فى هذه الأيام!.

(ويستثنى الإمام القرويين فى تخفيف الحجاب عنهن لانشغالهن بأعمالهن الشاقة التى يلهيهن عن الاستثارة. ولأجسامهم الخشنة غير المغرية. لذا فلهن على أهل المدن أن يقلدوا أهل القرى والأرياف - إضافة إلى أنه ليس فى القرى سفهاء عاطلون كما هو الحال فى المدن)[4].

---

(١) أخرجه أبو داود والبيهقى. (٢) اللمعات رسالة الحجاب، ص ٢٩٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٢٩٩. (٤) اللمعات رسالة الحجاب، ص٣٠٤.

ويتساهل الإمام رضي الله عنه في عمل النساء كسبًا للقوت، كما تفعل نساء القرى الطيبات، وذلك بالعمل الذى يصون كرامتهن وعفتهن، ويرضين بالقناعة.

واستكمالاً لوصاياه في حماية المرأة فإنه (يحذرها من الانحراف ببيان عواقبه تجرع الغصص أضعاف المتعة بدقائق، فإنها تدفع ثمنها سنين، بولد غير شرعي وآلامه في رحمها ثم هو معها في بيته ومجتمعه، سُبّة عليها وسمعة حقيرة تلاحقها العمر كله. لذا فإن عفتها وسعادتها في قناعتها: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٣)، وفى الصبر على العزوبة، وألا تكون سلعة رخيصة تتجرع غصص انحرافها طيلة حياتها، فحمايتها بعفتها وخلقها الإسلامى النبيل، وحجابها)[1]، وتذكيرهن دائمًا أن اللذة الحقيقية في هذه الدنيا هى الإيمان وفى كل صالح لذة معنوية، بينما في الضلالة آلام منغصة في الدارين: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧) وهو يرى أن في الإيمان بذرة جنة، وفى الضلالة والسفه بذرة جهنم، يكررها مرارًا في رسائله[2].

ويسهم الشعر مع فضيلة الإمام في الحجاب، فيقول الشاعر:

قل لمن بعد الحجاب أسفرت   أبهذا يأمر الغيد الشرف؟

---

(١) الشعاعات، ص ٢٤٧.

(٢) الشعاعات، ص ٢٤٧.

ليســت المــرأة إلا دُرةً   أيكون الدّر إلا في الصدف ؟[1]

وتقول عائشة التيمورية مفاخرة في جمعها بين العفاف والحجاب والأدب والعلم:

بيد العفاف أصون عز حجابي   وبهمتي أسمو على أترابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي   إلا بكوني زهرة الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا   سدل الخمارُ بِلمتي ونقابي[2]

المحور الرابع

الزوجة رفيقة في رحاب الإسلام في الدارين بمنظور الإمام

١ - الزوجة رفيقة زوجها في الدارين

يتخير الإمام في حلوله لمشكلات المرأة، وبناء شخصيتها المسلمة، من المسلّمات والبدهيات، للانتهاء إلى النتائج التى تنسجم معها، وهذا هو البحث العلمي، لاسيما في مجال الدعوة الإسلامية - بدأ بالأسرة . ومن المسلّمات أن المرأة شريكة الحياة لزوجها - وهذا ما أجمع عليه الإنسان في عصوره، وهي رفيقة في الحياتين - الدنيا والآخرة . بالمنظور الإسلامي، ولما كانت كذلك (فإنها لا تلتفت إلى غير رفيقها الأبدي وصديقها الخالد . في الدارين)[3].

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف .
(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي - المؤلف .
(٣) اللمعات رسالة الحجاب، الحكمة الثانية ٣٠١ .

أما رفيقة في الدنيا، فإنها تترك أباها وأمها وأخاها وأهلها جميعًا، وتلتحق بزوجها، ولا تملك معه من حطام الدنيا أحداً إلا هو وحده، إذ هو المسؤول عنها دون غيره، وقد وصفها رسول الله ﷺ فى خطبة حجة الوداع: «إنما النساء عندكم عوان (أى أسيرات)، لا يملكن لأنفسهن شيئًا أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيراً. اللهم هل بلغت، اللهم اشهد»[1] - أى أسيرات للزوج والبيت والجديد وتقاليده وعاداته، والأسير فى الإسلام يكرم ولا يهان، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان: ٨، ٩)، بل إنها ضيفة العمر عنده، و(الضيف أمير على أهل الدار)[2]، نعم هى الأميرة فى عش الزوجية، هكذا بمنطق الإسلام.

ولا يفهم هذا الفقه إلا الزوجان المتكافئان فى الدين، ليلتزما بالقيم الإسلامية البناءة، كما يقول الإمام فى حوار مع المؤمنات فى رسالة الحجاب: (ثم إن ما هو مطلوب شرعًا أن يكون الزوج كفء للمرأة، وهذا يعنى ملاءمة الواحد للآخر، وأهم ما فى هذه الكفاءة هى كفاءة الدين، كما هو معلوم)[3] لذا فإن هذه الكفاءة فى الدين هى مصدر سعادتها ودوامها فى الدارين: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلقه

---

(١) اللمعات رسالة الحجاب، ص ٣٠١.

(٢) هكذا فى الأثر وهو غالبًا حكمة عربية.

(٣) اللمعات، ص ٣٠١.

فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»[1].

وإن من يطلب الزواج بالمرأة يضع بحسبانه أربعة أمور المال والجمال وشرف العائلة والدين، ولا يختار الدين إلا صاحب الدين الكفء للمرأة الديِّنة، وهذا ما يوصى به النبى الحكيم بقوله: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2] حينئذ تخيِّم السعادة على عش الزوجية: (فما أسعد ذلك الزوج الذى يلاحظ تدين زوجته ويقوم بتقليدها، ويصبح متديناً لئلا يفقد صاحبته الوفية فى حياة أبدية خالدة)[3]، ويعقب على هذا بقوله: (وكم هى محظوظة تلك المرأة التى تلاحظ تدين زوجها، وتخشى أن تفرط برفيق حياتها الأمين فى حياة خالدة، فتتمسك بالإيمان والتقوى)[4]، فما أسعدهما فى تسابقهما إلى الجنة! نعم يتسابقان إلى الجنة، بل إلى جنة الدنيا قبل الآخرة، إذ أن جنة المسلم بيته، هكذا المنطق الإسلامى، لذا فإن المصطفى ﷺ كان يحبب البيت إلى المسلم فى وصاياه، ويقول: (وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك)[5]، (وما أشقى نقيضيهما اللذين يتسابقان فى دفع أحدهما الآخر إلى النار)[6] ومن خلال الحرص الفطرى على هذه

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه.

(٢) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(٣) اللمعات، ص ٣٠٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٠٢.

(٥) أخرجه الترمذى، وحَسَّنهُ، وأحمد.

(٦) اللمعات، ص ٣٠١.

الرفقة، أحكم الإسلام بوصاياه ما يديمها، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

ومنها: أدب التعامل والاحترام المتبادل بينهما، ذلك أن ميزان الإيمان الكامل حُسن الخُلق، وطيب التعامل مع المرأة: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وألطفهم لأهله)[1]، وفى رواية أخرى: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»[2] ويباهى المصطفى (عليه السلام) بأنه خير الأزواج لأهله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله»[3].

ومنها حب رفيقة العمر - حب الإيمان فيها وحب العاطفة والرحمة وحب الوفاء والتضحية وحب الجنس الفطرى، وكانت عائشة ﵂ أحب الناس إلى زوجها رسول الله ﷺ. فحين سأله عمرو بن العاص ﵁: أى الناس أحب إليك؟ أجاب: (عائشة) فكأن عمرواً استغرب من هذا الجواب غير المتوقع بهذه الصراحة، فقال: ما قصدنا النساء، فأجابه ﷺ: أبوها، ولم يقل أبو بكر، ثم سأله: ثم من؟ قال: عمر)[4].

ومنها أنها كزوجة خلقت سكنًا واطمئنانًا وراحة نفسية للرجل:

---

(١) حديث صحيح وورد (الدين حسن الخلق، أما تفقه؟ هو: أن لا تغضب» أخرجه الحافظ العراقى مرسلاً.

(٢) أخرجه الترمذى وابن ماجه والدارمى وابن حبان والبيهقى فى السنن الكبرى، والطبرانى فى الأوسط، والبزار فى مسنده.

(٣) أخرجه الترمذى وابن ماجه.

(٤) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١).

ومنها الاستئناس بمشاورة رفيقة العمر – مما يزيد الثقة والاحترام المتبادل، وذلك أن رسول الله ﷺ استجاب لرأى امرأة وهى أم المؤمنين زوجته أم سلمة: «لرأى رأيك يا أم سلمة»[1] وذلك فى (الحديبية).

أما رفقته فى الآخرة، فإن كانت زوجته له وحده، فإنها تكون زوجته كذلك فى الجنة، وتكون أجمل من الحور العين يومئذ، ولقد أتى بعض النساء إلى رسول الله ﷺ يغرن من الحور العين، وما زلن فى الدنيا! ويقلن له ﷺ: «أنحن يومئذ أجمل أم الحور العين؟ فأجاب (عليه السلام): بل أنتن يومئذ أجمل.

وورد فى الحديث فيما رواه الطبرانى وغيره: «يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال ﷺ: «نساء الدنيا أفضل من الحور، لفضل الطهارة على البطانة. فقلت: يا رسول الله، وبم ذلك؟ قال: بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز وجل. ألبس الله عز وجل وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلى مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات، إلا ونحن فلا نموت أبداً ألا ونحن الناعمات، فلا نبأس أبداً، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات، فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا)[2].

---

(١) أخرجه البخارى.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وقال عنه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد.

وإن كانت زوجة لعدة أزواج توفين عليها، فإنها تخير - هى تخير تكريمًا لها، لا زوجها - بأن تختار أحسنهم وأقربهم إلى نفسها، ثم عقب على هذا الحكم رسول الله ﷺ فقال: (يا أم سلمة، ذهب حُسن الخُلق بخير الدنيا والآخرة)[1].

ولما كانت الزوجة رفيقته إلى الأبد فإن الإمام الصالح يوصى بوصايا خالدة تضمن لهذه الرفقة خلود السعادة، فيقول: (إن الزوج الرشيد لا يبنى محبته لزوجته على جمال ظاهرى زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبنى مودته لها على شفقتها التى هى أجمل محاسن النساء، وأدومها، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة وبأنوثتها، كى تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة، إذ هى ليست صاحبته ورفيقته فى حياة دنيوية مؤقتة فحسب، وإنما هى رفيقته المحبوبة فى حياة أبدية خالدة، فيلزم أن يتحابا باحترام أزيد ورحمة أوسع كلما تقدما فى العمر. أما حياة الأسرة التى تتربى فى حياة أحضان المدنية الحديثة فهى معرضة للانهيار والفساد، حيث تبنى العلاقة على صحبة مؤقتة، يعقبها فراق أبدى!!)[2].

٢ - وفاؤها لزوجها:

لما كان الزوج الملتزم بالقيم الإسلامية فى تعامله مع المرأة بما أسلفنا وبغيره من التكريم كثير، لذا عليها أن تكون وفية له وهى بفطرتها

---

(١) مصدر سابق.

(٢) الشعاعات، ص ٢٤٥.

وفية. كما يذكر الإمام الحكيم: (إن أعظم خصالهن هى الوفاء والثقة)[1]، وهذه الصفة مستقاة من حديث المصطفى ﷺ فى التأكيد على وفاء الزوج لزوجها بتعبير غاية فى البلاغة والواقعية. «ألا أخبركم برجال من الجنة؟ النبى فى الجنة، والصديق فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والمولود فى الجنة. والرجل يزور أخاه، لا يزوره إلا لله عز وجل ونساؤكم من أهل الجنة: الودود الولود على زوجها، التى إذا غضب جاءت حتى تضع يدها فى يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى»[2].

بل إن الإسلام ليذكر للمرأة مكانة زوجها فى قلبها أنها بعد مكانة الله تعالى ورسوله وفاء له وحباً وهياماً: «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[3].

هذه الزوجة بالتزامها بوصايا الإسلام وآدابه لا سيما وفاءها لزوجها هى من أهم مصادر السعادة الدائمة للرجل: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنى»[4]،

---

(١) اللمعات رسالة الحجاب، ص ٣٠٢.

(٢) رواه البيهقى فى الشعب الإيمان، والنسائى فى السنن الكبرى، والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٣) أخرجه ابن ماجه والحاكم والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٤) رواه ابن حبان وورد: (من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح) أخرجه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى المستدرك، وحققه الطحاوى والطيالسى فى مسنده.

«الدنيا، كلها متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»[1]، وهى قرة العين فى دعاء المؤمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٤)، ومن الوفاء الصبر على فراقه بعفة وشرف وإباء.

مرّ الفاروق رضي الله عنه ببعض سكك المدينة فسمع صوت امرأة ترتجز:

تطاول هذا الليل، واسودّ غاربه ... وأرقنى أن لا حبيب أداعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه ... لزُلزل من هذا السرير جوانبهُ

مخافة ربى، والحياء يعفنى ... وإكرامُ بعلى أن تُنال مراتبه[2]

فسأل عمر رضي الله عنه عنها، فقيل: إنها امرأة فلان غاب عنها فى الجهاد ثمانية أشهر، فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر(*)، هذا الإسلام الذى ربى الأزواج بهذه العفة والسمو، ونقيضه النظام العالمى الحديث الذى يحمى البنت من منعها من الخروج مع العشاق، وهى فى مستهل سن المراهقة، بحجة (حقوق الإنسان)! فمن حقها أن تخابر الشرطة إن منعها واحد من أهلها، فتأتى الشرطة لتحميها فى الدعارة عن أهلها، وتسجنهم إن أصروا على منعها وبهذا تكون الدولة (قوادة) على عرض بناتها بدلاً من أن

---

(١) رواه النسائى وابن حبان وأبو عوانة فى مسنده، وأحمد والبيهقى فى السنن الكبرى والبزار.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى – المؤلف.

(*) وشهر إيابًا وشهر ذهابًا، ستة أشهر يخسرها المجاهدون فى حروبهم حرصًا على عفة أزواجهم وعفتهم فى غربتهم! أى تنظيم للجيش المسلم فى قيمه وعفته!!

تحجبهن من ذئاب البشر وتسمى ذلك حضارة حتى امتلأت الدنيا بما نبأ به القرآن الكريم: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم: ٤١)، وانتهى بالبشرية المصير إلى أن (٥٠ مليون إنسان - ذكراً وأنثى) مصاب بالإيدز فى السنة الخامسة من أواسط القرن الواحد والعشرين، وهم جميعاً فى طريقهم إلى الموت المحتم!.

٣ - صبر الزوجين على مشكلاتهما :

ولم يغفل الإمام فى تحليله للحياة الزوجية المشكلات التى يعترضانها، ولابد من حلها وتجاوزها لاستمرار الحياة الزوجية.

أما صبر الزوج على زوجها، وهو الأهم - إذ كثيراً ما يكون لاستعلاء الرجل وهموم أعماله الخارجية أو إعراضه عنها بما يجابهه من بريق الحضارة أو الاختلاط والتبرج والتكشف والتعرى التى يزخر بها النظام العالمى الجديد، فما تصنع هذه الضعيفة؟!.

إن الإمام يوصى باجتناب المشكلات أولاً، والتخفيف منها إن حدثت بسلوك الزوجة الإيمانى الإيجابى، الذى يتمثل بما يلى:

(الطهر زينتهن، الخلق هيبتهن، العفة جمالهن، الشفقة كمالهن، الأطفال لهوهن)[١].

غير أن هذه الصفات (لا يصمد لها إزاء المشكلات المفسدة إلا إرادة من حديد)[٢]، فإن وقعت المشكلات فعليها أن تلتزم بوصاياه

---

(١) الكلمات، ص ٨٧٤. (٢) المصدر السابق، ص ٨٧٤.

التي يقول فيها: (إنه إذا ما شاهدت الزوجة فسادًا في زوجها وخيانة منه وعدم وفاء فقامت هي كذلك عنادًا له، بترك وظيفتها الأسرية وهي (الوفاء والثقة) فتفسدهما، يختل عندئذ نظام تلك الأسرة كليًا، ويذهب هباءً منثورًا، كالإخلال بالنظام في الجيش، فلابد للزوجة أن تسعى جادة لإكمال نقص زوجها وإصلاح تقصيره كي تنقذ صاحبها الأبدي، وإلا فهي تخسر وتتضرر من كل جانب، إذا ما حاولت إظهار نفسها وتحببها للآخرين بالتكشف والتبرج؛ لأن الذي يتخلى عن الوفاء يجد جزاءه في الدنيا أيضًا)[1]، ثم إنه يوصي بالصبر، والالتجاء إلى الله ليكشف الغمة: (إذا كان حظ إحداكن وقسمتها زوجًا لا يلائمها فلترض بقسمتها، فعسى الله أن يصلح زوجها برضاها وقناعتها)[2].

وعليها أن تتمثل الإمام الشافعي رضي الله عنه:

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسًا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا عسر عليك ولا رخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع	فأنت ومالك الدنيا سواء[3]

ويوصي الإمام (ألا ترجع المرأة إلى المحاكم لأجل الطلاق، وهذا لا

---

(١) الشعاعات، ص ٣١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي للإمام الشافعي – المؤلف.

يليق قطعاً بعزة الإسلام وشرف الأمة)[1]، ومن صبر النساء على بطر أزواجهن ما يروى أن أحد الصحابة هجر زوجته بسبب ولادتها ابنة، وكان ساكناً فى داره الثانية إلى جوار دارها، وحدث أن مر بعد سنة ببابها فسمع أرجوزة لها تغانى ابنتها:

ما لأبى حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنين تالله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما أعطينا[2]

فأشفق عليها، وثاب إلى رشده ورجع إليها معتذراً.

أما صبر الزوج على زوجه، فذلك بسبب عدم الانسجام مع طباعها وعاداتها، أو بسبب كرهه لجمالها، أو بطره عليها بما يرى من وسائل الإعلام أن تكون كما يرى! أو بمن يخالط من نساء بسبب العمل معهن، وهو أمر قائم لدى جميع البلاد العربية والإسلامية، على نقيض ما يشرعه الإسلام: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم»[3].

فى حين أن الاختلاط والشهوة تميت القلب والعقل:

رأيت الذنوب تميت القلوب ويخترم العقل إدمانها

يبيع الفتى نفسه فى رداه وأسلم للنفس عصيانها[4]

---

(١) المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٢) موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى - المؤلف.

(٣) متفق عليه.

(٤) عبد الله بن المبارك (أمير العلماء)، موسوعة رياض الشعر الإسلامى القيمى - المؤلف.

فماذا عليه أن يفعل؟ إن الالتزام بالقيم الإسلامية الإيجابية هو الحل، ومن ذلك أن يغمض عن المساوئ ويبصر المحاسن في زوجته من حيث جمال الخلق الجمال الظاهري المادي، وليدرك عمق الآية الكريمة: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ١٩).

إذ أن الوفاء والخدمة والتضحية، والإنجاب وبذل الجهد في إسعاد الزوج كلها عوامل تزيح ما يكره.

ولينتبه إلى جمال الإيمان الذي يجمعه بها في الدارين: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢١).

أما الحلول، فعليهما أن يتذرعا بالعفو: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٢٢).

ولا ينسوا الفضل بينهما في عشرة طويلة، وإنجاب ومواقف صعبة متساندين في حياتهما، وإحسان أحدهما على الآخر: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، فإن لم ينفع السلوك الإيجابي الإيماني ولا السلبي في العفو فمحاولة الصلح: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٥).

وإن لم ينفع فالهجر، من غير خروجها من بيته، ولا من فراشه، وأثقل أمر على الزوجة إنكار الزوج لأنوثتها وعدم الاكتراث بها: ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ ﴾، فإن لم ينفع واستحكم الصراع وعشعش الشيطان في وكرهما فالضرب: ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾، وهو مجرد إشعار لها بعدم الرضا، كأن يكون بلمسة خفيفة بيد على كتفها أو بضربة سواك على يدها، علماً بأن الرسول ﷺ لم يضرب في حياته قط طفلاً، ولا امرأة، ولا خادماً... بل ولا دابة!! هكذا أدب الإسلام! فإن لم ينفع فطلقة واحدة.. في طهر لم يقربها فيه، من غير غضب: «لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق»[1] وتبقى في بيته، ثم الطلقة الثانية، إن اشترى البغض والنفور، بنفس الشروط السابقة.

فإن لم تستجب للطاعة، فالطلقة الثالثة التي تفصم الحياة الزوجية، وآخر الدواء الكي!

إذا لم تكن إلا سنّة مركبًا   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وهو أبغض الحلال إلى الله، ومن غير إساءة إلى المرأة: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (البقرة: ٢٣١).

٤ - مكان الزوجة البيت - ذلك عش الزوجية الهنيء.

يعتبر الإمام الصالح (إن الحياة الأسرية هي قلعة الإنسان الحصينة، لا سيما المسلم هي كجنته المصغرة، ودنياه الصغيرة، ما دامت الآداب الإسلامية مخيمة على الأسرة في بيتها:

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم.

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب!

ولذلك يؤكد النبى المربى هذه القاعدة بأمر للزوج أن يحصن قلعته بيته (فليسعد بيتك).

ويوضح الإمام السبب فساد الحياة الزوجية بخروج المرأة إلى العمل واللهو خارج البيت، ويذكر: (إن هناك منظمات سرية يسعى لإضلال الشباب وإفسادهم- الذكور والإناث - بتذليل سبل الشهوات أمامهم وسوقهم إلى السفاهة والغواية لإفساد المجتمع المسلم، وهى تعمل بالخفاء وتسعى جادة إلى دفع الغافلات من النساء اللطيفات إلى طرق خاطئة آثمة)[1]، ويتنبأ أن ضربة قاصمة على هذه الأمة ستقع من تلك الجهة[2]، وقد صدق تنبؤه؛ لذا فإن العلاج عودة المرأة إلى بيتها.

إنه يقول: (أضلت النساء البشرية بخروجهن من بيوتهن، فعليهن العودة إليها)[3].

ويعقب على ذلك: (إذا تأنث الرجال السفهاء بالهوسات، وإذا ترجل النساء الناشزات بالوقاحات)[4]، ويبين خطرها بقوله: (لقد أطلقت المدينة السفيهة النساء من أعشاشهن -وامتهلت كرامتهن، وجعلتهن متاعًا مبتذلاً، بينما شرع الإسلام يدعو النساء إلى

---

(١) اللمعات، ص ٣١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٣) الكلمات، ص ٨٧٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٨٧٤.

أعشاشهن – رحمة بهن فكرامتهن فيها وراحتهن فى بيوتهن، وحياتهن فى دوام العائلة)[1].

وهذا الذى يقرره القرآن الحكيم: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

فإن غفل راعيها، فإن الذئاب لها بالمرصاد:

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها ⁂ فكيف إذا الرعاة لها ذئاب!

ولابد للشاه السارحة من وحوش يترصدون لافتراسها:

ومن رعى غنمًا فى أرض مأسدة ⁂ ونام عنها، تولى رعيها الأسد

ملاحظة مهمة:

ملكة جمال العالم تنتحر ضحية امتهان الحضارة الحديثة لها، وتترك وصيتها للمرأة أن لا تخدع بمثلها!

لقد تركت (ملكة جمال العالم قبل بضعة عقود مارلين مونرو) وصية وجدت فى غرفتها بعد انتحارها تحذر المرأة المخدوعة بالحضارة الزائفة نادبة حظها العاثر فى كونها ملكًا مشاعًا للرجال ثمرة الإغراء والإعلام، إنها تقول: (احذرى المجد. احذرى ما يخدعك بالأضواء، أنى أتعس امرأة على هذه الأرض. لن أستطيع أن أكون أمًا، إنى امرأة أفضل الحياة العائلية الشريفة الطاهرة. أن هذه الحياة العائلية هى رمز السعادة للمرأة، بل للإنسانية... لقد ظلمنى الناس....).

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٧٤.

المحور الخامس

الأم في رحاب الإسلام بمنظور الإمام ﷺ

إن رائد الإمام في دعوته يحدوه (الإخلاص والتضحية والرحمة). وهي شعاره في كل جهد وغايته في كل أمر، وهو ينظر إلى الأم التي تقودها نفس القيم الثلاثة آنفة الذكر في رسالتها، ولابد أن تثمر البناء الرصين في الأسرة لأولادها.

إنه يصرح بهذه العقيدة البناء للأم بقوله: (إن الوالدة الحنون تضع نصب عينيها كل فداء وتضحية، لتمنع عن ولدها المصائب والهلاك لتجعله يستفيد في الدنيا، فترى ولدها نامياً على هذا الأساس، فتنفق جميع أموالها ليكون ابنها عظيماً وسيداً...

وقد تخطي فترسله إلى أوروبا من دون أن تفكر في حياة ولدها الأبدية التي تصبح مهددة بالخطر، من غير أن يأخذ قسطاً وافراً من التربية الإسلامية قبل إرساله)[1]، إذاً لجنت ثمار السوء:

من يزرع الشوك يحصد في عواقبه ندامة، ولحصد الزرع إبان!

(ولو أنها عنيت بأساس العقيدة السليمة فيه والسلوك المستقيم قبل إرساله لكان أسلم له في عدم خسارته الحياة الأخروية في سعادته الأبدية.

إن فداء الأم بروحها إنقاذ لولدها من الهلاك من غير انتظار لأجر،... باعتبار وظيفتها الفطرية تدل على وجود بطولة سامية

---

(١) اللمعات، حوار مع المؤمنات أخواتي في الآخرة، ص ٣٠٨.

رفيعة في النساء، بحيث يستطعن أن ينقذن حياتهن الدنيوية والأخروية بانكشاف هذه البطولة... إلا أن تيارات فاسدة تحول دون تلك السجية الطيبة والفطرة النقية، فتسيء استعمالها)[1].

الأم أول أستاذ للإنسان:

هكذا يتحدث إمامنا الفاضل المربي، وهو يقسم على أهمية تربيتها من خلال تجربته مع أمه فيقول: (أقسم بالله أن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد على إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله[2]، ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين، رغم أني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقيناً أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور - بمعنى أني أشاهد دروس والدتي - رحمها الله وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري بذور أساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن في الثمانين من عمري!)[3] لذا فهو يؤكد في أكثر من موضع على قوله: (عليكم بدين العجائز[4]) ويضرب الأمثال لذلك في الشفقة والحنان والإخلاص والتضحية، الصادرة من الأمهات باستعداد هن للفداء لأجل الولد،

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٢) لقد ذكرت سيرة والدته الحنون ووالده الورع في كتابي (إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي، ودعوة القرآن الكريم) بشرح واف يستحقانه، وهما أهل للمفاخرة بها وبتكريم الله تعالى لها.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(٤) السيوطي الدرر المنتثرة، ص ١١٥ نقلاً عن الديلمي، وانظر الملاحق ص ٣٩٩.

حتى أن الدجاجة تهاجم الأسد، وتفدى بروحها حفاظًا على فراخها الصغار.

(ويرى أن تضحية الآباء دون تضحية الأمهات فطرة وسلوكًا)[1].

ويستطرد الإمام بذكريات والدته الرؤوفة التى فارقها في التاسعة من عمره، ولم يزل يحنّ إلى تبادل الحوار اللطيف معها، كما كان يحياها في طفولته، وهو فى الثمانين من عمره.

(وما زال يشعر بالحرمان من كثير من ألطاف الرحمة والاحترام معها، كما يحنّ إلى إخوته الثلاثة الذين فقدهم منذ خمسين سنة، وهم العلماء الأتقياء)[2].

ولا غرو فى كل ما ذكر عن الأم عمومًا وأمه خصوصًا وأسرته، ذلك أن المصنع الذى يبلور شخصية الرجال والنساء، إنما هى الأم فى سنى حضانتها الشرعية السبعة لأطفالها.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق[3]

ولقد ذهب علم النفس الحديث بتجاربه الميدانية إلى اعتماد سنوات الحضانة أثرًا بالغ الخطورة على نشأة الأطفال. فقرر أن نواة الشخصية تتكون فى السنوات الخمس الأولى، وهذه مسؤولية الأم، لا شأن للأب بها، لا من قريب ولا بعيد، وإنما العبء كله على الأم فى

---

(١) اللمعات، حوار مع المؤمنات أخواتي في الآخرة، ص ٣٠٩.

(٢) الملاحق، ص ٣٩٧.

(٣) أحمد شوقى، موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى - المؤلف.

تضحيتها وسهرها ومناعاتها له وحرصها عليه ونصائحها له. . .، وهى مستعدة أن تبذل روحها رخيصة بسببه! لذا فإن تنشئة كهذه لابد أن تثمر شهى الثمار، لا سيما إذا كانت الأم مؤمنة ومثقفة.

لذا قال الشاعر:

وإن من أدبته فى الصبا   كالعود يُسقَى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً   من بعد ما أبصرت من يبسه(١)

أما إذا كانت غير ذلك فينطبق حينئذ عليها قول الشاعر أحمد شوقى:

وإذا النساء نشأن فى أمية   رضع الرجال جهالة وخمولاً!(٢)

ولا شك أن تعليم الأم وتربيتها يبقى راسخًا يزداد ويزدهر مع الزمن وهو قائم على التلقين والتقليد والعاطفة، والحب لمن يغرس فيه معانى الحياة وهى الأم أحب الخلق إليه، وشتان ما بين التربيتين؛ تربية المؤمنات المربيات المتعلمات، وتربية المارقات الجاهلات.

وليس النبت ينبت فى جنان   كمثل النبت ينبت فى الفلاة
وهل يُرجى لأطفال كمال   إذا ارتضعوا ثدىّ الناقصات؟!(٣)

وجميل وصف أمير الشعراء لجمال الأ مع طفلها - تربية تقليداً وحبًا وعاطفة، إنه يقول:

والبيت أنت الصوت فيـ   ـه، وهو للصوت صدى

---

(١) صالح عبد القدوس، موسوعة رياض الإسلامى الحكمى - المؤلف.
(٢)، (٣) موسوعة رياض الشعر الإسلامى القيمى - المؤلف.

كالببغاء في قفص قيل له، فقلدا
وكالقضيب اللدن قد طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا [(١)]

ولما كان للأم المسلمة هذه المكانة السامية في بناء صرح الشخصية وغرس بذورها، والجهد في سبيلها من حبل ورضاع وسهر وضنى وصبر وعناء، كان حقًا على الله تعالى أن يكرمها بالجنة: (الجنة تحت أقدام الأمهات)[(٢)].

ذلك جزاؤها في الآخرة أما الدنيا فقد عزم الله تعالى في قرآنه على الأولاد ألا يزعجوها ولو بكلمة (أفّ)، وهي أدنى كلمة، بل همسة تفيد الضجر!.

كما قرن الله تعالى طاعة الوالدين بطاعة الله وتوحيده: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٣، ٢٤) ووعد الله تعالى على لسان نبيه الكريم بطول عمر الولد الذي يبر والديه: (من برّ والديه فطوبى له، وزاد الله

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه القصاص في سند الشهاب، والديلمي في سند الفردوس، وابن عدى في الكامل في ضعفاء الرجال، وأخرجه النسائي في سننه، والطحاوي والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب في التاريخ، وابن عبد البر في الاستيعاب بلفظ: (الزمها فإن الجنة تحت رجلها).

في عمره)[١].

غير أن الوفاء للأم يجب أن يكون أشد من الوفاء للأب، لا سيما في طفولته التي هو بحاجة كاملة إلى الأم، فقال (ﷺ) حين سئل: « من أحق الناس بحسن صحابتي؟ أجاب أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك »[٢].

كذلك الأب له حق على الولد، إذ هو أنشأه لما أدبه وبما صرف عليه من مال، لذا قال المصطفى ﷺ: « أنت ومالك لأبيك »[٣] ولقد أتى أحد الصحابة الكرام حاملاً أمه على عاتقه، بعد أن طاف بها الكعبة، يسأله: أوفيت أمي؟ أجابه ﷺ: « لا، ولا طلقة واحدة من طلقات وضعك، ثم إنك تخدمها وتتمنى موتها، وهي تشقى بتربيتك، وتتمنى لك أن تعيش ».

وحين تفجع الأم بولدها تصاب بأقصى مصيبة وأمرها في عمرها:

تكلى ومن لم يذق	فراق الأحبة لم يثكل!
لقد جرّعتني ليالي الفراق	شرابًا أمرّ من الحنظل![٤]

ويسعدني أن أختم هذا المحور المهم بما قاله شاعر المسلمين وفيلسوفهم في القرن العشرين الدكتور محمد إقبال في المرأة المسلمة:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد، والحاكم في المستدرك، وأبو يعلى والطبراني.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وغيرهما.

(٤) موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي – المؤلف.

(إن المسلم الذى لا يقدر المرأة قدرها لم يقل نصيبًا من حكمة القرآن، إن الأمومة رحمة، ولها إلى النبوة نسبة، وإنها لكاتبة سيرة الأمة. ومن يفكر فى لفظ الأمة يتبين له دقائق الحكم، وقد قال سيد الكائنات: (الجنة تحت أقدام الأمهات)[1].. إن حياتنا من آلام الأم، وصبحنا من ظلامها.

إن ثروة الأمة قادتها الهادون، لا الأمتعة والفضة والذهب، وإن رأسمالها نسل شديد، ذو فكر خصب وعزم حديد. الأمهات للأخوة حافظات، وعلى القرآن والأمة قائمات.

(سيدة النساء فاطمة الزهراء[2] أسوة كاملة للمسلمات، بعد أن يصفها (رضي الله عنها) بما هى أهله، ويذكر ولديها الكريمين الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يقول: قد أدبها الصبر والرضا، فهى تتلو الكتاب وتدير الرحى، وكم ذرقت فى الصلاة الدموع من القنوت والخشوع، ولولا نهى الدين، وأمر النبى الأمين لطفت حول تربتها، وسجدت على ترابها!)[3].

* * *

---

(١) محمد إقبال حياته وشعره، عبد الوهاب عزام، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) فاطمة بنت محمد (ﷺ) زوجة الإمام على (رضي الله عنه) وأم الحسين – ريحانتى الرسول (ﷺ) وسيدا شباب أهل الجنة. كانت اشبه برسول الله (ﷺ) مشية، وبشرها بقرب أجله، وأنها أول أهل بيته لحقوقًا به، فبكت، ثم قال لها: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنات؟ فضحكت) فى الصحيحين.

(٣) محمد إقبال حياته وشعره، عبد الوهاب عزام، ص ١٠٨، ١٠٩.

المحور السادس

لم لم يتزوج الإمام؟

لقد سئل الإمام هذا السؤال – وأثبته في كتابه (الملاحق)، ثم أجاب عنه تفصيلاً. أما نص السؤال: (لم بقيتُ أعزب خلافًا للسنة النبوية؟ لقد قرأت عدداً من رسائل النور مع ترجمة حياتكم، فرأيت في الترجمة أن من شؤونكم الخاصة العزوبة وعدم إيجاد علاقة بشيء في الدنيا، الأمر الذى لوحظ سريانه إلى طلاب النور أيضًا، فقد رأيت أن أستوضح الأمر، ....)[1].

أما الجواب، وهو كامل فى (الملاحق). فإنى سأقتطع منه شواهد حسب تجزئته، توضيحًا لأهميته والتعليق عليه.

الجواب الأول – التضحية النادرة فى عمر التاريخ الإسلامى: هى قرار حاسم لا استئناف فيه – التخلى عن الدنيا بما فيها من متاع: الزوجة والأولاد وما يرافقها من مال وغذاء وسكن فاخر، للتفرغ المطلق إلى خدمة القرآن. إنه يتكلم بلسان الغيرة على كتاب الله، والانتصار له من أعدائه الزنادقة المتفرغين لهدم الإسلام والقضاء عليه والانتقام من المسلمين، ليخلو الحكم للأصنام البشرية بقيادة اليهودية العالمية والماسونية والصليبية والعلمانية، إنه يقول: (فى الوقت الذى يلزم لصد هجوم زندقة رهيبة تغير منذ أربعين سنة فدائيون يضحون بكل ما لديهم، قررت أن أضحى لحقيقة القرآن، لا بسعادتى الدنيوية وحدها، بل إذا استدعى الأمر لسعادتى الأخروية كذلك، ... للقيام

---

(١) أهم ما فى السؤال – نقلاً عن كراس صدر ببغداد سنة ١٩٥٣م.

بخدمة القرآن الكريم على وجهها الصحيح بإخلاص حقيقى، ما كان لى بد من ترك الدنيا الوقتى، مع علمى بأنه سنة نبوية، بل لو وهب لى عشر من الحور العين فى هذه الدنيا، لوجدت نفسى مضطرة إلى التخلى عنهن جميعاً، ولابد لصد الهجمات الشرسة بمنتهى التضحية وغاية الفداء، وجعل جميع الأعمال فى سبيل نشر الدين خالصة لوجه الله وحده)[1] وعد له فى كل ذلك التقوى والصبر، وشعاره أبداً:

سأصبر حتى يعلم الصبر أننى صبرت على شىء أمر من الصبر!

إنها التضحية، بل إنها الفناء لله، إنقاذاً لقرآنه من صولة أعدائه العنيفة الشرسة: (بعد إلغائها دروس الدين فى المدارس وتبديل الأذان الشرعى ومنع الحجاب بقوة القانون)[2]، إنها مخالفة نبوية لإنقاذ بيضة الإسلام ولئلا يلج فى محرمات كثيرة من جبن وتقاعس عن نصرته إذ (الزواج مجبنة مبخلة) كما ورد فى الحديث النبوى، وعذره (أن لا يمكن أن تقترف محرمات كثيرة لأجل أداء سنة واحدة، ويستشهد بوقوع كثير من العلماء الذين التزموا بسنة الزواج ووقعوا فى محرمات. وتركوا فرائض خلال تلك السنين الأربعين الممتدة على خيمة الإسلام للقضاء عليه)!.

إن هذه التضحية، نجدها نادرة فى عمر التاريخ الإسلامى، ولها أشباهها من العلماء العزاب الذين خلد ذكرهم التاريخ الإسلامى،

---

(١) الملاحق، ص ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠٢.

وكتبت فيه مولفات أحدثها (العلماء العزاب لفضيلة العالم عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله) وعلى رأس هؤلاء العلماء الإمام المجدد ابن تيمية ﷺ الذى عاصر نفس الظروف القاسية التى عاشها النورسى، عاصر الإمام ابن تيمية هجمة المغول الشرسة على الإسلام، وقاد جيشًا لجبًا جمعه من الشام ومصر، وخاض به معركة (شقحب) الفاصلة ضدهم ج. ق دمشق على نهر الأعوج عام ٧٠٠هـ وأولم على حلوى النصر قبل المعركة، فقيل له: أيها الإمام أتولم على النصر، ولا تقول: إن شاء الله؟! فأجاب: أقوله تحقيقًا لا تعليقًا! إذ ما دام صادقًا مع ربه فإن الله صادق معه لا محالة: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)، وقد عاش حياته وختمها بما يشبه أواخر حياة إمامنا السعيد الصابر، ذلك أنه قضى السنة والنصف الأخيرة من عمره فى أعماق جب (بئر) فى سجن فى قلعة حلب، يلقى عليه الطعام من فوق، وحرم الدواة والقرطاس والقلم! وقد خلَّف من المؤلفات كثيرًا! ولم يصلنا منها إلا حوالى (٥٠٠) ورغم ذلك فقد كان فى قمة السعادة كإمامنا، إذ كان يقول لتلميذه العلاقة ابن قيم الجوزية: (ما يصنع أعدائى بى؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى - يعنى بذلك إيمانه وعلمه، أين رحت فهى معى لا تفارقنى. إن حبسى خلوة، وقتلى شهادة، وإخراجى من بلدى سياحة، ولو بذلت ملء هذه القلعة - قلعة حلب التى كان محبوسًا فيها - ذهبًا ما عدل عندى شكر هذه النعمة ما جزيتهم على ما تسببوا لى من الخير، وكان يقول: المحبوس من حبس عقله عن ربه تعالى. والمأمور من أسره هواه! ولما دخل القلعة، وصار من داخل سورها، نظر إليه فقال:

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣).

وكان في محنته ومحنة المسلمين، ينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا، ويقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه![١].

إنهما فرسا رهان: لم يتزوجا، وأفتيا في عمر السابعة عشرة وحفظا القرآن في طفولتهما، وأحاطا بعشرات العلوم الشرعية وغيرها، وكتبا مئات بل آلاف الرسائل، وأخذا عن مئات الشيوخ، وتتلمذ على أيديهما الألوف وقادا جيوشًا وقارعا الكفر، وكلاهما زاهد في الدنيا، عاشا فقيرين، خاصمهما الحكام واعتقلوهما وسجنوهما وعذبوهما، ووشى بهما أعداؤهما أعداء الإسلام من العلماء العملاء والحكام الظلمة[٢]، وكانا منشرحي الصدر في كل ما لا قوة من عنت، ويقولون إنهما في جنة الدنيا قبل الآخرة بسبب معيّتها لله، ومعية الله لهما: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)!، غير أن الشعب بأجمعه في حلب خرج يشيع ابن تيمية إلا ثلاثة من أعدائه العلماء العملاء خوفًا. قضى الإمام النورسي ﷺ الأربعين سنة الأخيرة من عمره في نفي وسجن إقامات جبرية ومحاكمات عديدة، وخرج منها بريئًا! في حين أن إمامنا سعيد دفن بعيداً عن مدينته، وحين الدفن

---

(١) مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة. د. عابد الهاشمي، ص ١١٤، ١١٥.

(٢) وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسامُ

المتنبي.

ليلاً، وجدوا في الجو طيوراً بيضاء كثيرة فوق القبر إلى عنان السماء! أنها احتفال الملائكة بمقدمه! ثم نبشت الدولة قبره ليلاً، بعد شهور، والذين شهدوا حفر القبر وجدوا جثمانه ليناً، كأنه قد مات في ساعته، وكان وجهه مبتسماً، ورحلت بجثمانه بالطائرة إلى مكان مجهول. هكذا أبطال الدنيا والآخرة! لمثل هذا فليعمل العاملون!

وتشبه شخصية الإمام سعيد القائد المسلم المضحي الغيور صلاح الدين الأيوبي، وكلاهما كردي، وذلك حين اعتزامه استرداد القدس حدثه بعض المنجمين أن عينه ستقلع لو استردها، فقال لو فقئت عيناي الاثنتين لاستردیتها بقوة الله، وأقسم أن لا يبتسم، ولا يطأ النساء حتى يفتحها، وحقق الله بصدقه الفتح المبين!.

الجواب الثاني: (إنه يعترف بارتكابه خطأه درءاً لأخطاء أشد منها، كما علمنا، لذا فهو مؤمن بتأكيد القرآن الكريم والسنة المطهرة على الزواج، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣)، وبهدى المصطفى ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»[١]، ولكنه يقول: إنها ليست أوامر وجوبية ودائمية، بل استجابية مسئولة. فضلاً عن أنها موقوفة بشروط لابد من توافرها، وقد يتعذر توافرها للجميع وفي وقت واحد كذلك

---

(١) أخرجه النسائي والبيهقي، وروى بروايات شتى.

أن الحديث الشريف «لا رهبانية فى الإسلام(*)»[1] لا يعنى أن الانزواء والعزوبة - كما هو لدى الرهبان محرمتان مرفوضتان لا أصل

(*) الرهبانية النصرانية، لابد من توضيح بعض معالمها من خلال الإنجيل - العهد الجديد - لبيان بعدها عن الإسلام بعد المشرقين. وتتلخص بما يلى:

١ - **هجر الدنيا بالكامل**: الحاضر والمستقبل: (لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون، وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون،... فلا تهتموا للغد). إنجيل متى: ٦/ ٢٥. وإنجيل لوقا: ١٢/ ٢٢ - ٣٢.

٢ - **كره الدنيا برمتها**: إذ هى مصدر الخطيئة: (ولا تحبوا العالم، ولا الأشياء التى فى العالم الذى نعيش فيه هى عداوة لله! (إن محبة العالم عداوة لله. فمن أراد أن يكون محبًا للعالم فقد صار عدو لله) - رسالة يعقوب: ٤/ ٤، حتى الجسد لابد من مقته وإهماله، صحة ونظافة وملبسًا: (اهتمام الجسد هو موت) - رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: ٨/ ٨، بل العناية بالجسد - نظافة وغذاء وراحة هى عداوة لله: (لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله) - رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: ٨/ ٩، والنفس هى مصدر الطاقات التى تحرك صاحبها، وتخصب الحياة وتطورها، فلابد من بغضها كذلك، إذ أن بغضها هو الإيمان المحض: (من يحب نفسه يهلكها، ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية) - إنجيل يوحنا: ١٢/ ٢٥.

٣ - **الفقر الكامل والتخلى عن جميع المال هو الإيمان المقبول عند الله!** (الحق أقول لكم: إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت الله) - إنجيل متى: ١٩/ ٢٢ - ٢٥، وإنجيل مرقس: ١٠/ ٢٢ - ٢٦، (لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال) - إنجيل متى: ٦/ ٢٤ - ٢٦، وإنجيل لوقا: ١٦/ ١٣، وإن الحياة الحقيقية التى تريدها العقيدة النصرانية لأهلها هى (الرهبنة)، وهى شل الجسد وطاقاته، بل إماتتها، وفى موت الجسد حياة الروح: (ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون) - رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: ٨/ ١٣.

(١) قال ابن حجر: لم أره بهذه اللفظة، لكنه عند البيهقى: أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة. كشف الخفاء: ٣١٥٤.

لهما، بل هو حث على الانخراط فى الحياة الاجتماعية: (خير الناس أنفعهم للناس)[1]، ويستشهد بذكر ألوف من السلف الصالح قد اعتزلوا الناس مؤقتًا، وآثروا الانزواء فى المغارات لفترة من الزمن، استغنوا عن زينة الحياة الدنيا الفانية وجردوا أنفسهم عنها، كى يقوموا ببناء حياتهم الأخروية على الوجه الصحيح فكيف بمن يعمل للمنكوبين يحول بينهم وبين السقوط، ويبنى كيان الأمة ويخدم القرآن، ويحول دون تحقيق أعداء الإسلام والملحدين ما يشتهون بالانتقام من الإسلام، تاركًا دنياه الآفلة ولا يخالف السنة، بل يعمل طبقًا لحقيقة السنة النبوية)[2]. ولقد صدق![3].

وأذكر مثالين عابرين على عجالة:

الإمام الغزالى (رحمه الله) ألّف كتابه النفيس (إحياء علوم الدين) بأجزائه الواسعة وهو قابع فى منارة سنتين حتى أنجزه!

وأذكر والدى (رحمه الله) إذ قصّ على أنه باع دكانه أيام دخول

---

(١) حديث حسن صحيح: أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٢ / ٤٢٠ / ٢، وصحيح الجامع الصغير.

(٢) الملاحق، ص ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) لقد كتبت فى الأدب الإسلامى وتاريخه في عصوره فى تسعة أجزاء، ابتداء بصدر الإسلام - الرسالة والخلافة الراشدة، مرورًا بالأموى، ثم العباسى، ثم الحقبة المتأخرة والقارة الهندية، ثم الأندلسى، والعصر الحديث فى أربع دول وعرجت، على ذكر أفضل من قرات من العلماء والوعاظ بما يجاوز المائتين، بما ينشرح له الصدر ويمتلئ إيمانًا، إضافة إلى دقة الاقتباس والاقتناء فليرجع إليها من شاء من الإخوة الأحباب.

الإنكليز الموصل عام ١٩٢٠م، وهو بعمر ١٥ سنة، بثمن بخس، والتجأ إلى مغارة فى تل قاينجق فى نينوى بظاهر الموصل، وعكف فيها حتى حفظ القرآن وكان يحدثنى متعجبًا كيف لم تفترسه الذئاب!، ثم انقطع علم التجويد حتى نال إجازة القراءات العشر، وعكف على العلم حتى أجيز الإجازة العلمية، وسنه لم تجاوز العشرين، ثم انقطع إلى حفظ علوم القضاء، فنال أعلى درجة فيه، ومنع منه، إذ لم يتزلف للحكام! ثم انتهى إلى منصب رئيس أئمة الجيش العراقى ﷺ. وأرضاه توفى (رحمه الله) عام ١٩٦٨ .

الجواب الثالث: أما أن بعض طلاب النور (تخلوا عن الزواج)، فقد رفض الإمام ذلك ولم يقرهم عليه.

غير أنه يقول: (ولكن الطلاب أنفسهم على مراتب وطبقات، فمن وجد الزوجة الصالحة التى تعينه على خدمة القرآن والإيمان فبها ونعمت، وهو يحمد الله على أمثال هؤلاء، بل إن بعض الزوجات قد يفقن أزواجهن فى دعوتهن فيؤدون العمل بالبطولة الموهوبة لهن بإخلاص تام وشفقة.

وهو يمتدح السابقين من أتباعه وطلابه فى أنهم متزوجون وأنهم أقاموا هذه السنة الشريفة على وجهها، ورسائل النور تخاطبهم قائلة: (اجعلوا بيوتكم مدارس نورية مصغرة، وموضع تلقى العلم، كى يتربى الأولاد الذين هم ثمار هذه السنة على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وعندها تتقرّر هذه السنة الشريفة فيكم حقًا

وبخلافه لو تربى الأولاد على التربية الأوربية وحدها . . . فإنهم غير نافعين لكم في الدنيا (ومخاصموكم) في الآخرة ، إذ يقولون لكم: (لم لمْ تنقذوا إيماننا. وما هذا إلا مخالفة لحكمة السنة النبوية - الشريفة)[1]، أما من جاوز إيمانه مراحله الأولى إلى إرادة الفناء في ذات الله، خدمة للقرآن وأهله، وذلك نادر، فلا حرج من تفرغه الكامل وانقطاعه ببقائه أعزب. من غير إكراه لنفسه على ذلك)[2].

ما عوضه الله عز وجل في عزوبته؟

يقول الإمام المجاهد بأنه (لم يندم على حرمانه نعمة الزوجة والأولاد، إذ عوضه الله تعالى بأخوات وبنات وبنين وأطفال معنويين بالألوف[3]، يحدثهم ويعظهم ويتعظون حتى استحالت الدنيا في قلبه جزءاً من جنة الآخرة)، وعاش في جنته في سعادة لا يتذوق طعمها إلا المخلصون المجاهدون.

وأسعد من ترى في الأرض طرا فتى يغدو ، وثروته القلوب

ترفرف حوله ما دام حيًا ويوم يغادر الدنيا تذوب !

رحمه الله تعالى، وأجزل له الثواب وبارك في أنصاره وأتباعه،

---

(١) الملاحق، ص ٤٠٢، ٤٠٣ بإيجاز وتصرف.

(٢) وهذا استنتاج من خلال فهمي لرأي الإمام من خلال قراءة لشذرات موزعة في رسائله. الملاحق، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ بإيجاز وتصرف.

(٣) لقد بلغ أتباعه حين وفاته المليون، في تركيا، وهم اليوم بعد ثلث قرن عدة ملايين، في تركيا، وسائر أنحاء العالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا.

ومن اهتدى بهديه، اللهم آمين.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٤، ٥٥).

وصل اللهم على سيدنا إمام الدعاة والهادين محمد ﷺ، وآله وصحبه وسلم.

* * *

الخاتمة

الخلاصة:

لقد استوعب إمامنا السعيد الصالح الإسلام نظاماً شاملاً للحياة، متوجًا بقيمة الإنسان التى بوأه الله إياها ليسوس الدنيا بمنهاج الله، فى أقدس غاية لإمامنا:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فأربا بنفسك أن ترعى مع الهمل![1]

لذا فإنه وهب نفسه لخالقه وهاديه: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٣١)، وحرمها من نعمة الزوج والأولاد، جهاداً وجلاداً فى غمار الصراع الرهيب بينه وبين أعدائه الألداء، فضحى بأسرته وبماله وبوقته وبجهده، انتصاراً لقرانه:

إذا النار لم تطعم ضراما   فأوشك أن تمر بها رماداً![2]

فكان لجهده والورع أن يتوفى عن أسرة قوامها مليون أخ وأخت وولد!.

ومن تكن العلياء همة نفسه   فكل الذى يلقاه فيها محبب[3]

لقد ركّز إمامنا على الأسرة فى هذا البحث المقتبس من توجيهاته النابعة من هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة، وركيزتها المرأة – بنتًا

---

(١) موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى – المؤلف.

(٢) المعرى، موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى – المؤلف.

(٣) المتنبى، موسوعة رياض الشعر الإسلامى الحكمى – المؤلف.

وزوجة وأمًا، بما يعزها ويسدد خطاها فى خضم الحياة، وقوامها الرجل ـ الذى أبدع فى توصياته بها، وحرص على أن يكون خاضعًا لهدى الله، لتكون جنته الأولى هو وزَوْجُهُ جنة الدنيا قبل الآخرة، ويبعدا عن نارهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦).

وشتان ما بين البناء على الرمل والبناء على الصخر! ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٠٩).

* * *

التوصيات

١ - أوصي نفسي أولاً أن أحيا خادمًا أمينًا، وتلميذاً وفيًا لإمامنا الراحل... في الدعوة له، ونشر اجتهاداته الحكيمة في فهم الإسلام، والاقتداء بسلوكه، كما أوصي القراء الأعزاء بما أوصي به نفسي فكراً والتزامًا وحبًا ودعوة وتضحية، لاسيما أن أعداءنا يبذلون في إبادتنا أضعاف ما نبذل لإصلاحهم!

٢ - أوصي بهذا البحث المتواضع أن يترجم وينشر على مدى واسع، للرجال عزابًا ومتزوجين، ونساء - أزواجًا وأمهات، لينير لهم الحياة الهانئة التي يحققها لهم الإسلام، بعيداً عن حياة الابتذال والمجون والقلق في الحضارة الحديثة اليوم.

* * *

المصادر والمراجـع

١ ـ القرآن الحكيم.

٢ ـ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

٣ ـ رسائل النور ـ اللمعات، الشعاعات، الملاحق، الكلمات.

٤ ـ مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ـ د. عابد توفيق الهاشمي.

٥ ـ محمد اقبال حياته وشعره، عبد الوهاب عزام.

٦ ـ موسوعة رياض الشعر الإسلامي الحكمي د. عابد توفيق الهاشمي.

٧ ـ موسوعة رياض الشعر الإسلامي القيمي د. عابد توفيق الهاشمي.

كتب الحديث الشريف:

٨ ـ الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، ١٩٤، ٢٥٦، دار البشائر الإسلامية بيروت ـ ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩م، ط/ ٣، ج ١.

٩ ـ الاسامي والكنى: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، ١٦٤ ـ ٢٤١هـ، مكتبة دار الأقصى الكويت ـ ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥، ط١، ج ١.

١٠ ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبد الله بن

أحمد الخليل القزويني – أبو يعلى – ٣٦٧ – ٤٤٦ مكتبة المرشد، الرياض، ١٤٠٩ ط/ ١، ج ٣.

١١ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت : ٤٦٣)، دار الجيل، بيروت، ١٤٢١هـ، ط/ ١، ج ٤.

١٢ – الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : أحمد بن الحسين البيهقى/ ٣٨٤ – ٤٥٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ، ط/ ١، ج/ ١.

١٣ – التاريخ الصغير (الأوسط) : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، دار الوعى، دار التراث – حلب القاهرة – ١٣٩٧ – ١٩٧٧م، ط/ ١، ج/ ٢.

١٤ – التاريخ الكبير: محمد بن إبراهيم إسماعيل – أبو عبد الله البخارى (١٩٤ – ٢٥٦هـ) دار الفكر، ج ٨.

١٥ – الزهد : أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى – ١٦٤ – ٢٤١هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٨م الجزء ١.

١٦ – السنة : عبد الله بن أحمد حنبل الشيبانى (٢١٣ – ٢٩٠هـ) ، دار ابن القيم، الدمام ١٤٠٦هـ، ط/ ١، ج/ ٢.

١٧ – السنن الصغرى: أحمد بن الحسين بن على البيهقى – أبو بكر (٣٨٤ – ٤٥٨هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ط/ ١، ج ١.

١٨ – السنن الكبرى: أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائى (٢١٥ – ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ، ١٩٩١م – ط/ ١، ج/ ٦.

١٩ – الضعفاء الصغير: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخارى (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، دار الوعى حلب، ١٣٩٦هـ ط/ ١، ج/ ١.

٢٠ – الضعفاء والمتروكون: أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ – ٣٠١هـ)، دار الوعى حلب ١٣٦٩هـ، ط/ ١، ج/ ١.

٢١ – الطبقات: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى (٢١٥ – ٣٠٣هـ)، دار الوعى حلب، ١٣٦٩هـ ط/ ١، ج/ ١.

٢٢ – العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيبانى (١٦٤ – ٢٤١هـ) المكتب الإسلامى، دار الخانى – بيروت، الرياض ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ط/ ١، ج/ ٤.

٢٣ – الكفاية فى علم الرواية: أحمد بن على بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادى (٣٩٣ – ٤٦٣هـ)، المكتبة العلمية – المدينة المنورة ج/ ١.

٢٤ – الكُنى: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخارى (١٩٤ – ٢٥٦) دار الفكر، بيروت – ج ١.

٢٥ – (المعجم الأوسط): أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠ – ٣٦٠هـ) دار الحرمين القاهرة/ ١٤١٥هـ، ج/ ١٠.

٢٦ - (المعجم الصغير): سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ) المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، ط/ ١، ج/ ٢.

٢٧ - (المعجم الكبير): سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ) مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط/ ٢، ج/ ٢٠.

٢٨ - (المغنى) فى فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى - أبو محمد (٥٤١ - ٦٢٠) دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ، ط/ ١، ج/ ١.

٢٩ - الورع: أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى - أبو عبد الله (١٦٤ - ٢٤١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط/ ١، ج/ ١٠.

٣٠ - تاريخ بغداد: أحمد بن على أبو بكر الخطيب البغدادى (٣٩٣ - ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ج/ ١٤.

٣١ - تحفة الأحوذى، بشرح جامع الترمذى: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، أبو العلا (١٢٨٣ - ١٣٥٣م) دار الكتب العلمية - بيروت ج/ ١٠.

٣٢ - تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين - لابن حبان): محمد بن أبى هرين القيسرانى - (٤٤٨ - ٥٠٧هـ)، دار الصبعى، ١٤١٥هـ ط/ ١، ج/ ٤.

٣٣ – تغليق التعليق على صحيح البخارى: أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، دار عمار المكتب الإسلامى – بيروت – عمان – الأردن – ١٤٠٥هـ ط/ ١، ج/ ٥.

٣٤ – حاشية ابن القيم على سنتى أبى داود: محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبو عبد الله (٦٩١ – ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ط/ ٢، ج/ ١٤.

٣٥ – حاشية السندى على النسائى: نور الدين بن عبد الهادى أبو الحسن السندى (ت: ١٣٣٨م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، ط/ ٢، ج/ ٨.

٣٦ – مجموعة رسائل فى علوم الحديث: أحمد بن شعيب النسائى أبو عبد الرحمن (٢٢٥ – ٣٠٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ١٩٨٥م، ط/ ١، ج/ ١.

٣٧ – رسالة أبى داود إلى أهل مكة وغيرهم فى وصف سنه: سليمان ابن الأشعث – أبو داود (ت: ٢٧٥)، دار العربية، بيروت ج/ ١.

٣٨ – سنن أبى داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدى (٢٠٢ – ٢٧٥هـ)، دار الفكر ج/ ٤.

٣٩ – سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى (٢٠٧ – ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت ج/ ٢.

٤٠ - سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م). ج/ ١٠.

٤١ - الجامع الصحيح سنن الترمذي: (٢٠٩ - ٢٧٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ج/ ٥.

٤٢ - سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد الدارمي (١٨١ - ٢٥٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط/ ٢، ج/ ٢.

٤٣ - المجتبى في السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (١٤٠٦ - ١٩٨٦م)، ط/ ٢، ج/ ٨.

٤٤ - شرح السيوطي على سنن النسائي: عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب (١٤٠٦ - ١٩٨٦م)، ط/ ٢، ج/ ٨.

٤٥ - شرح سنن ابن ماجه: السيوطي - عبد الغني - فخر الحسن الدهلوي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، قديمي كتب خانة كراتشي، ج/ ١.

٤٦ - شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي (٢٩٠ - ٣٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩، ط/ ١، ج/ ٤.

٤٧ ـ شعار أصحاب الحديث: محمد بن الحاكم أبو أحمد (٢٨٥ – ٣٧٨هـ) دار الخلفاء، الكويت ج/ ١.

٤٨ ـ شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨) دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٠، ط/ ١، ج/ ٨.

٤٩ ـ الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧، ط/ ٣، ج/ ٦.

٥٠ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج/ ٥.

٥١ ـ علل الترمذي: محمد بن عيسى ؟؟؟ أبو عيسى الترمذي (٢٠٩ – ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣٥٧ – ٩٣٨)، ج/ ١.

٥٢ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم أبادي، أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت ط/ ٢، ج/ ١٠.

٥٣ ـ فتح الباري ـ شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩، ج/ ١٣.

٥٤ ـ فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤ – ٢٤١)، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣ – ١٩٨٣، ط/ ١، ج/ ٢.

٥٥ – فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب النسائى، أبو عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ ط/ ١، ج/ ١.

٥٦ – فضائل الكتاب الجامع لأبى عيسى الترمذى: عبيد بن محمد الأسعردى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٤٠٩هـ ط/ ١، ج/ ١.

٥٧ – كتاب الزهد الكبير: أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيقهى (٣٨٤ – ٤٥٨هـ) مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت/ ١٩٩٦، ط/ ٣، ج/ ١.

٥٨ – بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم: أحمد بن محمد بن جنبل بن عبد الله بن حبان (١٦٤ – ٢٤١)، دار الراية الرياض، ١٩٨٩م، ط/ ١، ج/ ١.

٥٩ – صحيح الزوائد ومنبع الفوائد: على بن أبى بكر الهيثمى (ت: ٨٠٧) دار الكتاب العربى، دار الريان للتراث، القاهرة بيروت/ ١٤٠٧هـ ج/ ١٠.

٦٠ – مسند أبى عوانة: يعقوب بن إسحق الأسفراينى، أبو عوانه. (ت: ٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، ج/ ٢.

٦١ – مسند أبى يعلى: أحمد بن على بن المتنى، أبو يعلى المحصلى التميمى (٢١٠ – ٣٠٧هـ)، دار المأمون تراث – دمشق/ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ط/ ١، ج/ ١٣.

٦٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله

الشيباني (١٦٤ – ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة مصر، ج/ ٦.

٦٣ – البحر الزخار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥ – ٢٩٢هـ)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم – بيروت – المدينة، ١٤٠٩هـ، ط/ ١، ج/ ٣.

٦٤ – مسند أبي داود البصرى الطيالسي (ت: ٢٠٤)، دار المعرفة، بيروت، ج/ ١.

٦٥ – مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل الكناني (٧٦٢ – ٨٤٠هـ)، دار العربية، بيروت ١٤٠٣هـ، ط/ ٢، ج/ ٤.

٦٦ – المعجم: أحمد بن على بن المتنى الموصلي أبو يعلى (٢١٠ – ٣٠٧هـ)، إدارة العلوم الآثرية. فيصل آباد، ١٤٠٧هـ ط/ ١، ج/ ١.

٦٧ – موضح اوهام الجمع والتفريق: أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (٣٩٢ – ٤٦٣هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٧هـ ٦٨، ط/ ١، ج/ ٢.

٦٨ – نوادر الأصول فى أحاديث الرسول: محمد بن على الحسن الحكيم الترمذى، دار الحق، بيروت ١٩٩٢م، ط/ ١، ج/ ٤.

* * *

التعريف بالمؤلف

أ.د. عابد توفيق الهاشمي

* من مواليد الموصل، أم الربيعين - العراق - ١٩٣٠م.

* حصل على شهادة الليسانس، في اللغة العربية وآدابها من كلية التربية - دار المعلمين العالية، جامعة بغداد، وباشر التدريس الثانوي ودور المعلمين عشر سنين.

* حصل على شهادة الماجستير من U.S.C كاليفورنيا، في التربية والمناهج وطرائق التدريس.

* حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم - السودان، في العقيدة والأديان بامتياز.

* عمل في التعليم الجامعي أكثر من ثلث قرن، ربع قرن في العراق وإحدى عشر سنة في اليمن.

* حصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٢م.

* مارس التدريس الجامعي في خمس وعشرين مادة تدريسية، لا سيما العلوم التربوية في أصول التربية الإسلامية والمناهج الإسلامية وطرائق التدريس الإسلامية والعربية والدعوة والنظم الإسلامية والتصوف الاسلامي والمذاهب الفكرية المعاصرة والسيرة النبوية والتفسير والتاريخ الإسلامي وعلم الأديان وغيرها، وله في أكثرها خمس وعشرون كتاباً منهجياً مقرراً.

* كان رئيساً لجمعية الأماني الثقافية، من ذوات النفع العام في

بغداد، فى أوائل الستينات حتى أواخر السبعينات. أسس (٢١) مدرسة، رياضًا وابتدائيات وثانويات، نهارية ومسائية فى محافظات بغداد والموصل وكركوك، كما أسس فى منتصف الستينات كلية الدراسات الإسلامية المسائية للطلاب وأخرى للطالبات استمرت (١٥) سنة.

* تولى مناصب إدارية عديدة منها: مدير دار المعلمين الابتدائية ومعهد المعلمين فى بعقوبة مديراً لهما، ثم فى بغداد مديراً لهما، ومدير ثانوية الأمانى النموذجية ومعاون عميد المعهد العالى للمدرسين ومعاون عميد كلية التربية ومعاون عميد كلية الدراسات الإسلامية ثم عميدها، ثم رئيس قسم الدراسات الإسلامية فى كلية التربية بجامعة صنعاء مرتين، وكان فى العمل الإدارى أكثر من (٢٠) سنة.

* عمل فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة أستاذًا فى مادة الدعوة عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧م ومن طلابه العديد من الدكاترة الإجلاء فى اليمن وغيرها.

* عمل فى دبى - الإمارات العربية المتحدة مستشاراً للحاج سعيد بن أحمد آل لوتاه ٢٠٠٣م.

* ثم مستشاراً لموسوعة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤م.

* حاضر فى جامعة عجمان للعام التدريسى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م.

* بلغت كتبه المؤلفة ثلاثة وسبعون كتابًا، فى المجال الإسلامى، والتربية والمناهج وطرائق التدريس، والسيرة النبوية، وعلم الأديان،

والأدب الإسلامى، والتاريخ الإسلامى، كما تجاوزت بحوثه المنشورة (الخامسة والستين) بحثًا فى نفس المجالات، أما المقالات وتقويم الكتب والبحوث فتجاوزت المئة.

* بين يديه أكثر من عشرين كتابًا، منها ثلاث موسوعات إسلامية، يأمل اكتمالها فى هذا العقد - إن شاء الله.

* أشرف على أعداد كثيرة من طلبة الدراسات العليا، وناقش العديد من رسائلهم وقومها، وقام بترقية العديد من أعضاء هيئة التدريس.

* حضر عشرات المؤتمرات العلمية، والمحلية والعربية والعالمية.

* هوايته الرياضة لعدة عقود، والدعوة سلوكًا قبل اللسان والقلم، والقراءة والتأليف.

* * *

الإنتاج العلمي للمؤلف

أولاً - الكتب المنشورة:

في مجال الإسلام:

* القرآن الكريم:

١ - السور القصار (٢٣) - تلاوتها وتفسيرها - ط١، ١٩٨٥م، ط٢، ١٩٩٢م (نفد).

٢ - الوجيز في أحكام التلاوة، ط١ - ١٩٨٥م، ط٢ - ١٩٩٢ (نفد).

٣ - أشرطة مسجلة (فيديو صوتية) في تيسير أحكام التلاوة (موزعة على معاهد وثانويات العراق) ١٩٨٥م.

٤ - آداب تلاوة القرآن الكريم، ط١ - ١٩٨٥م (نفد).

٥ - تيسير أحكام التلاوة، ط١ - ١٩٨٥م (نفد).

٦ - القرآن الكريم، آداب تلاوته وإملاؤه.

٧ - التيسير في أحكام التجويد.

* السيرة النبوية:

٨ - السيرة النبوية، ط١ - ١٩٩٩، ط٢- ٢٠٠٠م.

* الدعوة والدعاة:

٩ - فقه الدعوة وأنشطة الدعاة، ١٩٩٤م، (مقرر دراسي في كلية التربية، جامعة صنعاء) (نفد).

١٠ - لم ندعو؟ ١٩٩٦م.

١١ - من ندعو؟ ١٩٩٦م.

١٢ - كيف ندعو؟ ١٩٩٦م.

١٣ - معوقات الدعوة، ١٩٩٦م.

١٤ - أنشطة الدعاة، ١٩٩٦م.

١٥ - جزاء المنحرفين عن منهج الله، ١٩٩٦م.

١٦ - المذاهب الفكرية المعاصرة بميزان الإسلام ١٩٩٤م، (مقرر دراسى فى جامعة الإيمان) (نفد).

١٧ - إخلاص الإمام بديع الزمان النورسى، ودعوة القرآن الكريم، ١٩٩٨م.

١٨ - دعاء الحبيب محمد ﷺ، وصدق الالتجاء إلى الله.

* **الأخلاق:**

١٩ - مدخل إلى النظام الأخلاقى فى الإسلام، ١٩٩٦م.

٢٠ - الأمانة والنزاهة، ١٩٩٦م.

٢١ - الصدق، ١٩٩٦م.

٢٢ - الإخلاص وا لجدّ والدقة فى العمل، ١٩٩٦م.

* **النظم الإسلامية:**

٢٣ - مدخل إلى النظم الاجتماعية فى الإسلام ١٩٩٤م، (مقرر

دراسى فى كليات التربية جامعة صنعاء) (نفد) .

٢٤ ـ مدخل إلى النظام الروحى التعبدى فى الإسلام .

٢٥ ـ نظم الحياة فى الإسلام ٢٠٠١ ، (مقرر دراسى فى كلية جامعة صنعاء) .

٢٦ ـ النظام الروحى فى هدى إمام الصالحين محمد ﷺ .

*** مجال علم الأديان :**

٢٧ ـ عقيدة اليهود فى تملك فلسطين، وتفنيدها، قرآنًا وتوراة وإنجيلاً وتاريخًا، ١٩٩٠م. (مقرر دراسى فى بعض كليات جامعة صنعاء) (نفد) .

٢٨ ـ التصور اليهودى للإله، بميزان الإسلام، ١٩٩٢م. (مقرر دراسى فى بعض كليات التربية، جامعة صنعاء) (نفد) .

٢٩ ـ التصور اليهودى للأنبياء، ١٩٩٢م. (مقرر دراسى فى بعض كليات جامعة صنعاء) (نفد) .

٣٠ ـ عقيدة اليهود فى فلسطين ونقدها، ١٩٩٢م. (مقرر دراسى فى بعض كليات بعض جامعة صنعاء) (نفد) .

٣١ ـ إنسانية الأديان، ١٩٩٤م. (مقرر دراسى فى بعض كليات جامعة صنعاء) (نفد) .

٣٢ ـ الوسيط فى علم الأديان ـ جزءان . . (مقرر دراسى فى بعض كليات التربية، جامعة صنعاء) .

٣٣ - اليهودية بميزان الإسلام، الجزء ١، ١٩٩٨م.

٣٤ - النصرانية بميزان الإسلام، الجزء ٢، ١٩٩٨م.

٣٥ - التربية فى التوراة - عرض وتقويم بميزان الإسلام، ١٩٩٩م.

٣٦ - فضيحة التوراة، ١٩٩٩م.

٣٧ - فضيحة التلمود، ١٩٩٩م.

٣٨ - فضيحة البروتوكولات، ١٩٩٩م.

٣٩ - فلسطين فى الميزان - ميزان التوراة والقرآن الكريم والمنطق والتاريخ، ١٩٩٩م.

٤٠ - قيمة الإنسان فى الأديان - اليهودية والنصرانية والإسلام، ٢٠٠٤م.

٤١ - فضيحة الخداع اليهودى المعاصر.

* مجال المناهج وطرائق التدريس:

٤٢ - اللغة العربية - الطرق العملية لتدريسها ١٩٦٨م (مقرر دراسى - كلية التربية - جامعة بغداد) (نفد).

٤٣ - المناهج الدراسية للتربية الإسلامية فى العراق ١٩٧٢م (نفد).

٤٤ - الموجه العملى لمدرس اللغة العربية ١٩٧٠م، (مقرر دراسى - كلية التربية - جامعة بغداد، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، وجامعة صنعاء، وفى عدة دول عربية وإسلامية) - ست طبعات.

٤٥ - طرائق تدريس الدين - التربية الإسلامية ١٩٧٠م (مقرر دراسى

- كلية التربية - جامعة بغداد، كلية الآداب المستنصرية، وجامعة صنعاء، وفى أكثر من عشر دول عربية وإسلامية) - ست عشر طبعة.

٤٦ - الموجه العملى لمدرس التربية الإسلامية ١٩٩٢م. (مقرر دراسى فى بعض كليات جامعة صنعاء) (نفد).

٤٧ - مناهج الدراسات الإسلامية، ج١، ط١ / ١٩٩٤م ط٢/ ١٩٩٨م. (مقرر دراسى فى بعض كليات التربية - جامعة صنعاء).

٤٨ - مناهج الدراسات الإسلامية وتحليلها، ج٢، ١٩٩٤م. (مقرر دراسى فى بعض كليات التربية - جامعة صنعاء).

٤٩ - طرائق تدريس التربية الإسلامية - أولوياتها، تطبيقاتها، أنشطتها.

٥٠ - طرائق تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، للمراحل الدراسية.

*** فى مجال التاريخ الإسلامى:**

٥١ - محمد الفاتح وفتح القسطنطينية، وقمم السلاطين فى الدولة العثماينة، ثم الانهيار.،

*** مجال التربية الإسلامية وعلم النفس الإسلامى:**

٥٢ - مدخل إلى التصور الإسلامى للإنسان والحياة ١٩٨٢م (نفد).

٥٣ - الإسلام بين الأصالة والمعاصرة ١٩٩٢م (نفد).

٥٤ - الإسلام ينظم الحياة، ويحكم موازين التكيف، ٢٠٠٤م

٥٥ - الأصالة الربانية والمعاصرة، إزاء التحصين ضد الجريسة، ٢٠٠٤م.

٥٦ - أهداف الإسلام المهيمنه على الإنسان والحياة والكون.

٥٧ - من ملامح النظام التربوى فى الإسلام ومقارنات له مع الكتاب المقدس، ٢٠٠٤م.

٥٨ - النفس الإنسانية، بميزان القرآن الكريم والكتاب المقدس ١٩٩٥م. (نفد).

٥٩ - النفس الإنسانية بين متاهة الكتاب المقدس وحكمة القرآن الكريم، ٢٠٠٤م.

* سلسلة الأسرة المسلمة فى جنتين، ٢٠٠٥م:

٦٠ - سعادة الأسرة المسلمة فى جنة الدنيا، بالحياة المطمئنة الكريمة.

٦١ - سعادة الأسرة المسلمة فى جنة الدنيا. بالجنس العف، وتربية الجيل، وحلول مشكلاتها.

٦٢ - سعادة الأسرة المسلمة فى جنة الدنيا، بما فيها من المغتربين عنها، والمتعاملين معها.

٦٣ - سعادة الأسر المسلمة فى جنة الخلد.

* مجال الأدب الإسلامى:

٦٤ - مقتطفات من الأدب الإسلامى ١٩٩١م (نفد).

٦٥ ـ الأدب الإسلامي في صدر الإسلام والعصر الأموي، ط١ / ١٩٩٣م، ط/٢ ١٩٩٥م. (مقرر دراسي في بعض كليات التربية ـ جامعة صنعاء) (نفد).

* الموسوعات:

موسوعة الأدب الإسلامي وتاريخه في عصوره: (مقرر دراسي في بعض كليات التربية ـ جامعة صنعاء)... تسعة أجزاء هي:

٦٦ ـ عصر صدر الإسلام ـ ٢٠٠٠م.

٦٧ ـ العصر الأموي ـ ٢٠٠٠م.

٦٨ ـ العصر العباسي ـ ٢٠٠٠م.

٦٩ ـ العصر الأندلسي ـ ٢٠٠٠م.

٧٠ ـ العصور المتأخرة والقارة الهندية ـ ٢٠٠٠م.

٧١ ـ الشام ـ ٢٠٠٠م.

٧٢ ـ العراق ـ ٢٠٠٠م.

٧٣ ـ مصر ـ ٢٠٠٠م.

٧٤ ـ اليمن ـ ٢٠٠٠م.

٧٥ موسوعة ـ رياض الشعر الإسلامي ـ القيمي.

٧٦ ـ موسوعة رياض الشعر الإسلامي ـ الحكمي.

ثانيًا : الكتب في مجال الإعداد : وما عرضت إصداره من الإنتاج العملى القادم خلال العقد الحالى من الكتب القادمة إن شاء الله، وكثير منه جاهز مسودات للنشر:

أ - الموسوعات :

١ - موسوعة (نظم الحياة من هدى الله) - فى عدة أجزاء - فى اثنى عشر نظامًا : (النظام العقدى، النظم الروحى التعبدى، والنظام النفسى، والنظام التربوى، ونظام الصحة و القوة، ونظام الدعوة، النظام الأخلاقى، النظام الاجتماعى، النظام الاقتصادى، النظام السياسى، العلاقات الدولية، السلم والحرب) .

٢ - موسوعة (نظم الحياة من هدى المصطفى ﷺ) فى عدة أجزاء - فى الأنظمة الاثنى عشر.

٣ - موسوعة (موازين الإيمان من هدى المصطفى ﷺ) .

ب - الكتب العامة المنوعة (٢٢) كتابًا خلال العقد الحالى (إن شاء الله) :

*** فى المجال الإسلامى :**

٤ - القرآن العظيم - يصف نفسه .

٥ - القرآن العظيم - يزن أهله .

٦ - القرآن العظيم - يفضح أعداءه .

٧ - النبى الأسوة .

* في المجال التربوى والنفسى:

٨ - الثوابت والمتغيرات فى التغيير الحضارى الإسلامى.

٩ - النفس الإنسانية بين الوراثة والبيئة - بميزان الإسلام.

١٠ - أنشطة الدعاة فى المجال التدريسى.

١١ - الصحة النفسية فى الإسلام.

* فى مجال الأديان:

١٢ - الوسيط فى علم الأديان المعاصرة - عدا اليهودية والنصرانية - الجزء الثالث.

١٣ - عقيدة اليهود فى حروبهم - من كتابهم المقدس.

١٤ - اليهود من خلال عقيدتهم التوراتية والتلمودية.

١٥ - الجنس فى التوراة والتلمود.

١٦ - المرأة فى التوراة.

١٧ - المرأة فى العهد الجديد.

* فى المجال الأدبى:

١٨ - المختار من بليغ القول.

١٩ - مختارات من الحكم البليغة.

٢٠ - المنتقى من القصص الإسلامى.

* في المجال السياسي والتاريخي:

٢١ - هكذا تسلمنا القدس وفلسطين - حفظناها بهدى الله، وضيعها غيرنا.

٢٢ - (مون) في الميزان.

٢٣ - هيمنة اليهودية على النصرانية منذ القرن الحادى عشر حتى الواحد والعشرين.

٢٤ - توراة اليهود تحرمهم الحق من تملك شبر من فلسطين.

٢٥ - العراق في عزه ومحنه.

٢٦ - ماضيكم يا يمانيون.

ثالثًا: البحوث (٦٥) بحثًا:

البحوث المنشورة - منها فى المجلات العربية (٣٨) بحثًا، إضافة إلى بحوث المؤتمرات والندوات (٢٧).

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة



إن العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل والمرأة ليسا ناشئين عما تتطلبه الحياة الدنيا من الحاجات فحسب، فالمرأة ليست صاحبة زوجها في حياة دنيوية وحدها، بل هي رفيقته ايضاً في حياة ابدية خالدة.

فما دامت هي صاحبته في حياة باقية فينبغي لها ألاّ تلفت نظر غير رفيقها الابدي وصديقها الخالد الى مفاتنها، وألا تزعجه، ولا تحمله على الغضب والغيرة.

وحيث ان زوجها المؤمن، بحكم ايمانه لا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وانما يكنّ لها حباً واحتراماً خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها
الى وقت شيخوختها وزوال حسنها، لأنها رفيقته في حياة ابدية
هذا لابد للمرأة ايضاً أن تخص زوجها وحده بجمالها ومفاتنها
به، كما هو مقتضى الانسانية، وإلاّ ستفقد الكثير ولا تكسب